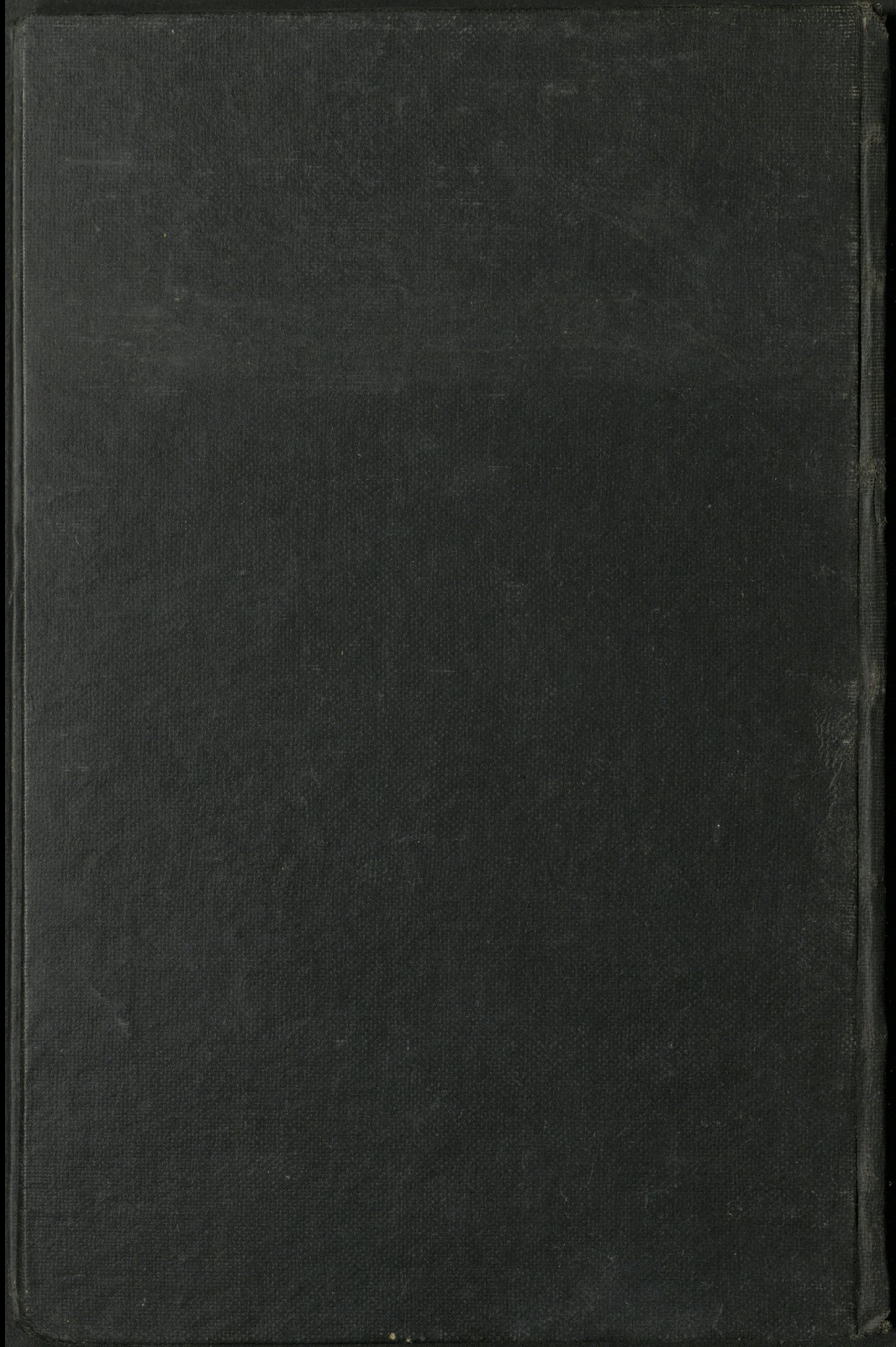




مختار

ايقاظ الغرب للاسلام

تأليف

حضرة صاحب الفخامة

سيف الرحمن رحمة الله فاروق

اللورد هدلى

رئيس الجمعية البريطانية الاسلامية

تعريب

اسماعيل حلمي البارودي

العضو بالجمعية البريطانية الاسلامية

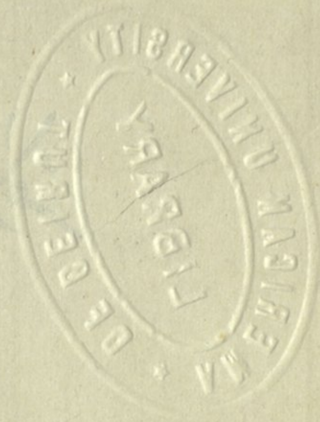
صندوق البوستة نمرة ٣٩٢ — اسكندرية



عرب بأمر اللورد في سنة ١٩٢٢

الثمن خمسة قروش صاغ

طبع بمطبعة الجريدة التجارية المصرية باسكندرية



« اهـــداء التعريب »

لحضرة صاحبة السمو الملكة المعظمة سلطانة جاهان ملكة بهوبال

مولاتي الملكة المعظمه

الى ذاتك الشريفه ، الى ما أودع الله فى قلبك الطاهر من نور الايمان وحب الاسلام ، الى نفسك الطيبة النقية الصافية التى تتمثل فيها آداب الاسلام وتتجلي فيها مكارمه الطاهرة وتعاليمه السامية ، الي اياديك البيضاء التى طوقت بها جيد الاسلام والمسلمين وأيدت بها الداعين الى الله عز وجل فكنت بها من المجاهدين فى سبيل الله لاعلاء كلمته وتأييد دينه ، الى مبدئك السلمى (مبدأ الحجاب) ذلك المبدأ الذى سطع نوره من مطلع شمس الهداية والمدنية الحقة فتكاثفت امامه سحب العادات الغربية فلم تحجبه عن أرباب النفوس الزكية والآداب العالية

أهديت تعريب هذا السفر تكرمة * للدين والعلم والاخلاق والادب

فى ذات (سلطانة جاهان) من رفعت * اعلام دولتها بالمجد والحسب

المعرب

اسماعيل حلمي البارودى

اللورد هيدلي بالاسكندرية

— تحية الامير عمر طوسون —

دعا السكندريون فخامة سيف الرحمن رحمة الله فاروق (اللورد هيدلى) رئيس الجمعية البريطانية الاسلامية وحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ خواجا كمال الدين رئيس جمعية التبشير [1] الاسلامية المقيمة بووكنج عند مرورهما بالديار المصرية فى طريقهما الى حج بيت الله الحرام فى شهر يوليو الماضى الى حفلتى شاى وعشاء اقيمتا بفندق سافواى وقد تفضل حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون باشا بوضع هاتين الحفلتين تحت رعاية سموه

وقد حضر هاتين الحفلتين سمو الامير السنوسى وحضرة صاحب الدوله محمد سعيد باشا وحضرة صاحب السعادة محمد مقبل باشا محافظ الثغر وحضرات اصحاب الفضيلة العلماء والقضاة الشرعيين وحضرات الدكاترة والمحامين والاعيان والتجار والاهالى

وكانت هذه الجمعية برياسة حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الغنى محمود شيخ علماء الاسكندرية

وقد حيي سمو الامير عمر ضيفيه بالتحية التالية

---

(١) جمعية أخرى خلاف جمعية التبشير الاحمديه المقيمة بلندرا

قال سموه « ايها الضيوف الكرام

«مرحبا مرحبا واهلا وسهلا . لقد خفت مصر الى استقبالكم وابتهجت بمقدمكم الكريم وكان سرورها بذلك عظيما حتى لقد تمنت كل مدينة ان تسعي باهلها اليكم او يكون لكم متسع من الوقت لزيارتها فتقوم بما يجب لكم من الاجلال والاعظام والترحيب والاكرام

ايها السادة

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز « انما المؤمنون اخوة » فهذا الاخاء وحده هو الذى دفعنا الى الاحتفاء بكم توكيدا لذلك الرباط المتين الذى يجمع بين قلوب المسلمين فى انحاء المعمورة فنحن انما اجتمعنا لتناول كؤوس الاخلاص الصافية التي لاتشوبها شائبة ولنحيا ساعة حياة روحانية تتناجى فيها القلوب وتتعانق الارواح . وليس لنا وراء هذه الغاية غرض آخر

ايها الاخوان العظام

انكم ستؤدون فريضة دينية مقدسة وتقومون بركن عظيم من اهم اركان الاسلام الا وهو الحج الي بيت الله الحرام «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» كتب الله لكم السلامة

فى الحل والترحال وجعل حجكم مبرورا وارجعكم الى اهليكم فائزين بفضله ورضوانه . واني أشكركم شكراً جزيلا على تلبيتكم دعوة أهل الاسكندرية واحييكم عن نفسى وعنهم احسن تحية »

ثم توالى الخطباء اصحاب الفضيلة العلماء ومن بينهم فضيلة الاستاذ الشيخ امين سرور احد كبار علماء الاسكندرية وهذه قصيدته :

اذا كرموا الافراد للدين والفضل
فانت جدير بالكرامة ياهدلى
عرفت طريق الحق بعد اختباره
فاوردت عن عقل واصدرت عن فضل
فما أنس لا أنس انطلاقك واحداً
الى الشرق تبلو كل دين وتستجلى
فأرسلت فى الاديان نظرة ناقد يرود مكان الحق بالاعين النجل
وكان كمال الدين أكبر ساعد يعين على حق وينطق عن فضل
فابصرت دينا ماحيا كل ملة
كما نسخت شمس الضحى آية الليل
فاسلمت للرحمن تبغي ثوابه ولم تخش أنصار السفاهة والجهل

فقاهوا بما فاهوا ولاموا وعنفوا
ولكن سيف الحق أمضى من العذل
وجادلت بالحسنى فلما حججتهم تولوا كاسراب القطا ريع بالنبل
وقالوا شياطين دعت فاجابها
لقد كذبوا بل واضح النور والسبل
فذرهم كما شاءوا يخوضوا ويلعبوا
فليس طريق الجد كالطرق الهزل
ولما رأيت الكتب أنفع للصدى وأشيع للذكرى وأشبع للقول
كتبت اليهم حجة بعد حجة نوافذ مثل النصل يسعد بالنصل
فأسرع نحو الدين قوم توردوا موارده والنهل يتبع بالعل
فسر في سبيل الله واصدع بامره
ولا تخش ضيما فالامور الى حل
ولما رأيت الحج فرضا محتما نزحت اليه عن ديار وعن اهل
لتشهد جمع المسلمين بموقف يذكرنا يوم القيامة والفصل
مصفين امثال اللآلئ لم تشب برين ولم تطبق قلوبا على غل
يعجون والاخلاص ملء قلوبهم
الى الله في حزن اتوه وفي سهل
الا ايها الورد الذي عم فضله وعضد دين الله بالحول والطول

تيممت مصراً والقلوب حوائم كما حامت الاطيار بالماء والظل

فخفت سراعا زمرة تقدر العلي

ولم يدر قدر الفضل الا ذوو الفضل

فكنت كما زار الحيا طيب الثرى

فطاب جنى والفرع يعرف بالاصل

ولما حللت الثغر ابدى ابتسامة الى خله والثغر يبسم للخل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد فاني اقدم هذا الكتاب خدمة للعلم والدين   المعرب

تمهيد

قال المستر آرثر بلفور هذه الحكمة منذ عدة سنوات «هناك ناصح واحد فقط أردأ من الخوف وذلك الناصح هو اليأس»

تملكت فؤادي تلك الحكمة في ذلك الوقت واني للاشارة الى الموضوع المحتوية عليه الصحائف المقبلة والتعنيف المحقق الذى سألقاه لشرحي اعتقاداتي بصراحة وجلاء تام عن الدين الاسلامي اقول «ان هناك رفيقا واحداً أردأ من الزندقة وذلك الرفيق هو الخوف»

كم من الناس جعلهم «خوف» العواقب يتمسكون بالاعتراف الصريح بدين واعتقادات لا يسلمون بها ولا يصدقونها في الواقع

يريد كل منا ان يختار لنفسه الأحسن — احسن الاطعمة . احسن المساكن . احسن المراكز . احسن الاخوان — ولكن كم منا فكر في ان يختار احسن الديانات ؟

ان معظمنا راض بالدين الذى وجد عليه اباءه وانا من حيث

حب الذات والانانية محقون فى ذلك طبعا لانه يوفر علمينا كثيرا من التعب فنسير متبعين الطريق التي كان يسير فيها اسلافنا رافضين ان نبحث أو ان نلقي ولو نظرة واحدة علي اى دين آخر - (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون - قرآن كريم)

انه من المستحيل على اى انسان ان يصل الي اسمي غرض فى الحياة—الحياة بمعناها الحقيقي —اذاقيد نفسه بسيور العبادات التقليدية وبنى كل خلاصه علي المعمودية ومختلف لاعمال الكهنوتية. ونظراً لاني نشأت بروتستانياوعشت سنين عديدة فى مملكة رومان كاتوليك فقد سمحت لى الفرص بسعة فائقة ان ادرس صنفين من اصناف المسيحية متبعين بفصيلتين من اهم الفصائل فى الكنيسة المسيحية وقد عشت أيضا فى الشرق وانه لشد ما يسرني ان اعترف بان ليس هناك بغض بين المسلمين بل هناك المحبة بأوسع معانيها وهي منتشرة بينهم اكثر مماهى منتشرة بين المسيحيين فى الجزر البريطانية فالمسلمون مثلا متسامحون جداً ومطبوعون علي ايتاء الخير ازاء جميع المسيحيين بخلاف ماعليه فروع الكنيسة بازاء بعضها

انى لا أتجاسر على ان اقول انه اذاعينت لجنة من الانكليز الاكفاء حقيقة ممن هم علي شاكلة المأسوف عليه اللورد سالسبرى والمأسوف

عليه اللورد بيكو نسفيلد والمستر بلفور واللورد هالدين والسير روفس اسحاق الخ لفحص الدين الذى يجب ان يتدين به العالم كله لاجمعوا امرهم على ان يختاروا الدين الاسلامي الذي يشهد له العقل والذى يجيب رغبة الفؤاد والروح الشديدة من الاتصال بالخالق سبحانه وتعالى

انني لا اعتذر من اجل وضعى للفصول القليلة التي ستظهر بين غلاف هذا الكتاب وليس لدى اقل خوف من الاتهام بالالحاد والجحود اللذين سارميي بهما لابتعادى عن المسيحية واهتدائى بهدى الاسلام

انني لا اعتقد وما سبق لي ان اعتقدت قط انه من الضرورى لخلاصى ان اصدق الوهية المسيح او ان اعتقد الثالوث او العقائد الاخرى التى تدعى الكنيسة انها ضرورية للخلاص . اني أومن برسالات الله السماوية المرسلة لنا على لسان رسله المصطفين .



مقـــدمه

لكي اقدم الصحائف المقبلة الى القراء لا اجد خيراً من اعادة نشري هنا لمقالة صغيرة من قلمي ظهرت فى احدى جرائد لندرا الاسبوعية فى نوفمبر سنة ١٩١٣ :

« ظهرت فى جرائد عديدة قطع تشرح معتقدي الديني وانه ليبهجني ان ارى ان كل ما وجه الي من الانتقاد لغاية الآن لم يكن الا بلطف متناه — انه لا ينتظر ان تخرج خطوة معلومة عن خط سير مألوف دون ان تستلفت النظر .

« ورد لي فى احد الايام خطاب من احد المسيحيين المتدينين يخبرني فيه بأن الدين الاسلامي انما هو دين لذة وان النبي كانت له زوجات عديدات وان ذلك قاعدة فى الاسلام . فما اغرب هذه الفكرة عن الاسلام ! الا انها فكرة راسخة فى عقول تسعة وتسعين المائة من البريطانيين الذين لم يعنوا ببحث الحقائق الواضحة لديانة ما ينوف عن مائة مليون من رعاياهم ولو درسوا تلك الديانة لتبين لهم ان نبي بلاد العرب صلى الله عليه وسلم كان مشهورا فى كبح النفس عن الهوى وردها عن الشهوات وكان مخلصا لزوجته الوحيدة السيدة خديجة التي هي اكبر منه بخمس عشرة سنة والتي كانت أول من

آمن برسالته السماوية وبعد وفاتها تزوج بالسيدة عائشة وقد تزوج ايضا ببعض أيامي متبعيه الذين استشهدوا فى اعلاء كلمة الله وذلك لابدافع الشهوة بل لكي يعولهن ويمنحهن مساكن وينزلهن منزلة ما كن ليحصلن عليها لولاه

«نحن معشر البريطانيين نعجب بأننا نحب العدل والانصاف ولكن ماذا أعظم جورا وحيفا من الحكم الذى يصدره كثير منا علي الدين الاسلامي دون ان يجتهد أويحاول ان يعرف ولو مجملا بسيطا من عقائده حتي انهم لايفقهون معنى لكلمة (الاسلام)

« انه من المحتمل ان يظن بعض من اصدقائى انني قد غلبت علي امرى أو تسيطر على المسلمون الا ان ذلك ليس بحقيقي لان إعتقاداتي الحالية ماهى الا نتيجة بحث سنوات عديدة وان كانت مناقشاتي الحقيقية مع متعلمى المسلمين فى موضوع الديانة لم تبتدىء الا منذ زمن قريب وانى لمحتاج الى القول بانه قد غمرني الفرح عندما وجدت ان كل نظرياتي واستنتاجاتى كانت مطابقة مطابقة تامة للاسلام — وان اخي خواجا كمال الدين لم يحاول بتاتا ان يتسلط على فؤادى ولو قليلا فانه كان دائما مثال الامانة والصدق اذ قد شرح لي فى ترجمة القرآن الكريم الذى ما استطعت ان افهم معناه من الترجمة المشوهة المنتشرة بين المسيحيين فأنار من هذه الوجهة المحجة

الواضحة التي تسير فيها جمعية التبشير الاسلامية فانها ما احتالت ولا خدعت احداً قط فالهداية كما جاء فى القرآن الشريف يجب ان تكون بمحض الرغبة والاختيار ومن تلقاء النفس . لذا لم يرتكب خواجا كمال الدين أى صفة من صفات الاحتيال والخديعة وقد اراد عيسى نفس تلك الصفة عند ما قال لحوارييه « وكل من لا يقبلكم ولا يسمع لكم فاخرجوا من هناك وانفضوا التراب الذى تحت ارجلكم شهادة عليهم »

« وقد علمت أمثلة كثيرة جداً من البروتستانت المتعصبين الذين ظنوا ان من واجباتهم ان يغشوا بيوت الرومان الكاثوليك فيحتالوا علي من يقطنها لنقله الى دينهم ومثل هذا العمل المثير الذى لا يليق بكرامة جار هو طبعاً عمل كريه جداً أدى الي اثارة العواطف وايجاد النزاع الذى جر عليهم الازدراء والاحتقار وأننى لا أتألم جد الألم عند ما يعرض لفكرى أن اولئك المبشرين المسيحيين حاولوا ذلك مع المسلمين ايضاً وان كان لا يوجد هناك باعث يدعوهم الى هداية هؤلاء الذين هم «أصح منهم مسيحية» وافضل منهم أنفسهم فى مسيحيتهم وقد عجزت تماماً عن ان اعرف لم فعلوا ذلك . أننى لم اقل «اصح منهم مسيحية» جزافا بل بعد اعمال العقل والروية لان المحبة والالفة والتسامح فى الدين الاسلامى اقرب جداً لما أتي به

المسيح مما عليه رجال المسيحية فى الـكنائس المتنوعة

خذ مثلا العقيدة الاثانسيانيـة التي تختص بالثالوث بحالة مشوشة لا يقبلها العقل تراه من الواضح جليا ان هذه العقيدة المهمة عندهم للغاية والتي تعتبر احدى العقائد الرئيسية للكنيسة تمثل المذهب الـكاثوليكي واننا اذا لم نعتقدها نهلك هلاكا ابديا وهكذا نؤمر بوجوب اعتقاد الثالوث ان اردنا الخلاص أو بطريقة أخرى نقول ان الله رحيم وقادر علي كل شيء وفى الوقت نفسه نتهمه بالظلم والقساوة اللذين لا نستطيع ولا نرضى ان ننسبهما الي افظع سفاكي الدماء من الظلمة البشرية كأن الله الذى هو امام الجميع وفوق الجميع يتغلب عليه اعتقاد مخلوق ضعيف فان فى الثالوث

« هنا مثل آخر يدل علي عدم وجود الحسنى لديهم : وصلنى خطاب لمناسبة اتجاهى نحو الاسلام اخبرني فيه كاتبه باننى اذا لم اعتقد الوهية[1] المسيح لا يمكننى الخلاص — ان مسألة الوهية

«١» كتبت المجلة الاسلامية التى يصدرها حضرة صاحب الفضيلة خواجا كمال الدين بانكلترا تحت عنوان بشرية المسيح ما يأتى :

بشرية المسيح

« القرآن الـكريم »	« الاناجيل »
« واذ قال الله يا عيسي بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني	« حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان لانه مكتوب للرب الاهك

المسيح ما ظهرت لى قط انها بهمة — هل ارسل المسيح رسلا من

وأمى الاهين من دون الله قال. سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسي ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب »

« ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد »

« ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم »

تسجد واياه وحده تعبد »

« فقال له لماذا تدعونى صالحا ليس احد صالحا الا واحد وهو الله »

« وهذه هى الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذى ارسلته »

« لا تظنوا أني جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لاكمل »

« فاني الحق اقول لكم الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل »

« فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال ايها الآب اشكرك لانك سمعت لي »

« وأنا علمت انك فى كل حين تسمع لي. ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا انك ارسلتنى »

« وأما انا فلي شهادة اعظم من يوحنا لان الاعمال التى اعطاني الاب لا كملها هذه الاعمال بعينهـا التى انا اعملها هي تشهد لى ان الاب قد ارسلني »

البشر برسالات الهيه ؟ لو كان عندى الآن اى شك فى تلك النقطة

« فقال لهم يسوع متى رفعتم ابن الانسان فحينئذ تفهمون اني اناهو ولست افعل شيئا من نفسى بل اتكلم بهذا كما علمنى ابي »

اقرار فى هذا المبحث من رجال الكنيسة

« لم يدع المسيح الالوهية لانه كان رجلا بكل معنى الكلمة وكانت له ايضا نفس وعقل وارادة بشرية لا جسم بشرى فقط »

الدكتور راشدال

اسقف ثاني كارليل

لم يقل عيسى فى الاناجيل انه ابن الله بحالة طبيعية أو حالة جسمانية بل نادى بانه ابن الله معنويا اى بالحالة التي بها تكون كل المخلوقات البشرية ابناء الله » ٨

رئيس اكسفورد

ما بعاليه آيات مأخوذة من القرآن الكريم والاناجيل واقرار ايضا من جهات لها السلطة العظمى داخل الكنيسة نفسها وهى تضع حلا نهائيا لموضوع الوهية المسيح الذي طال الجدل فيه كثيرا

الاخيرة لآلمي ذلك جدا الا انني اشكر الله سبحانه وتعالى لعدم

وتنهيه تماما فهي تمدنا بشهادة لا تنقض وبعبارات صريحة واضحة وضوحا تاما كضوء النهار بان المسيح لم يكن شيئا اكثر من انسان وكان تماما كاى مخلوق فان وله نفس اللحم والدم وعرضة لنفس التجارب والمحن والوساوس ونفس الاحزان والآلام وذات الافراح والسعادة ويبحث بصفته رجلا عن صالح نفسه — فارفعوه الى مركز الالوهية كي تسلبوه مجده لانه من الضرورى للاله ان لا يعرف شكل الغموم والأحزان

كان المسيح انسانا يسرى عليه مايسرى على الناس من العجز والفشل وما يوقعه تحت طائلة البشر يبتعد عنه كاله — فمثلا صراخه (كما تقول الاناجيل) علي الصليب فى طلب مساعدة الهية عند ماقال الهي. الهي. لماذا تركتني — تنبيء بأن له داخل صدره قلبا ورعا ثابتا حتي وانه فى مثل هذه المؤلمة لم يتزعزع فى اعتقاده بل اتجه فقط نحو الله طالبا منه المعونة والمساعدة ونفس هذه الواقعة عند ما ننظر اليها من الوجهة الألهية تجعله يرى مضحكا لانه من المؤكد ان لا يظن ان الها يصيح كطفل عند المؤلمة وعدا ذلك فان فائدته للناس ليست فى الوهيته بل فى بشريته لانه بصفته الاخيرة يمكن ان يؤخذ نموذجا حتى يكون في المركز الذى يرينا الطريق اذ أن الها لم يتصف قط بالخطأ

والصواب كما تفعل نحن فى كل خطوة من خطوات حياتنا لا يصح ان يكون نموذجا لنا . هل هناك مثل اكبر من مثل سبع ينبهنا بان لا نجاريه فى طبيعته الوحشية ؟ هكذا تماما فى كل الطبائع ـ فكما اننا لا نريد ان نتسبع (نكون فى طبيعة السبع) لا نريد ايضا ان نتأله (نكون فى طبيعة الاله) بل نريد ان نتبشر ولهذا يجب ان يكون لنا نموذج بشرى

لا شك فى أن عيسى كان ابن الله ولكن بالحالة المعنوية التى يمكن فيها لكل امرىء من الجنس البشرى أن يحرز هذه البنوه الألهية . وهذا بالطبع يكون الرسالة للمصلحين السماويين فهم يأتون ليرفعوا الانسان الى الحياة الروحية حيث يتصل بابناء الله الآخرين ويتمتع بأعماله الحسنة . وهذه البنوة الروحية لله هي فى الواقع أعظم فائدة على وجه الارض للانسان ولهذا السبب فان معرفتنا وتحققنا من أن المسيح كان رجلا وابنا لله بطريقة معنوية ماهو الاخطوة واحدة فقط فى الطريق السوى واما الهدف فانه لا زال بعيدا ويجب ان يبذل كل مجهود للاقتراب منه ـ ايقاف العبادة المسيحية قليل الفائدة مالم يقدنا الى ما كان يعمله المسيح ـ وليس هناك سبب يدعو انسانا من ان لا يكتسب ما اكتسبه انسان آخر بمجهوداته

ثابتا جدا كاعتقاد أى مسلم أو مسيحي حقيقي آخر لانني سبق

من الجلي انه يجب علينا لكي نكون مثل المسيح ان نقفو
خطواته . ولكن اين ننظر لاثر اقدامه ؟ من المؤكد ان لا يكن
ذلك فى صحائف الاناجيل التى كفنت كفاءته الحقيقية من م
طويلة فى ضباب الحشو والاضافة لان العالم المسيحي له نحو العشر
قرنا وهو يعمل وراء اوهام خرقاء بحتة بجعلهم المسيح الها فى ترك
الا ان الحقيقة اتضحت الآن نظرا لروح هذا العصر العلمية السد
التي نشرها الاسلام منذ ما ينوف عن ثلاثة عشر قرنا

آيات بعد آيات ترى فى القرآن الكريم معلنة بان المسيح
يكن الا مخلوقا فانيا والايات التي ذكرت آنفا تشرح رفض المس
نفسه لهذه التعاليم المنسوبة اليه ـ هكذا ورد فى صحائف القر
الشريف ان آثار اقدام المسيح هي آثار اقدام عادية لكل النا
المستقيمين . فاذا كان العالم الغربي يلقى عن عاتقه كل هذه التحيز
التى لا يقبلها العقل ضد الاسلام التي اوجدتها فصيلة المنافسة والعد
وتأخذ فى دراسة تعاليم القرآن دراسة محكمة لا تضح لها انك
وخزائن سعادة الاسلام الروحية لا تلبث طويلا حتى تس
عقولهم

تقدم سابقا عقلاء الغرب الي نصف الطريق فى الاسلام واتبع

ان قلت مرارا ان الديانة الاسلامية والديانة المسيحية كما علمت بالمسيح نفسه هما اختان ولم يفصلهما عن بعضهما الا المذاهب والاصطلاحات المسيحية فقط التي يمكن الاستغناء عنها بكل سهولة وارتياح

يميل الناس فى هذه الايام الحاضرة الى الكفر والالحاد عندما

فى كل جوهرياتهم المبادىء الاسلامية . فوجه الاسلام الجميل قد رفع نقابه ليتعرفوه . انهم واقفون على عتبته ولا يلبث ان يفتح مصراعيه حتى يدخلوه .

ليس اليوم السعيد الذى يضم المسيحيون والمسلمون بعضهم فيه بعيدا فيصبحون بنعمة الله اخوانا متحدين فى الاسلام

ناظر احمد

(نجل الاستاذ كمال الدين)

وقالت هذه المجلة ايضا - نقلا عن التيمس - بان المؤتمر التاسع لرجال الكنيسة الذى عقد فى اكسفورد . العام الماضى اى سنة ۹۲۲ . قرر ان عيسى كان بشرا بكل معنى الكلمة وانه ابن الله فقط من الوجهة الادبية

يطلب منهم ان يعتقدوا هذه المذاهب والعقائد التي لا تفهم وهناك بلا شك رغبة واشتهاء الي ديانة تقبلها العقول والميول . فمن سمع بمسلم ارتد الى الكفر والالحاد ؟ ربما كانت هناك حالات من هذه الا انني اشك جدا فيها

انني اعتقد ان هناك آلاف من الرجال والنساء ايضا مسلمين قلبا ولكن خوف الانتقاد والرغبة في الابتعاد عن التعب الناشئ علي التغيير تآمرا على منعهم من اظهار معتقداتهم - انني خطوت هذه الخطوة ولو انني اعلم علم اليقين ان كثيرا من اخواني واقاربي ينظرون الي الآن كروح ضاله ويصلون من أجلي . الا انني لست -في الحقيقة- في اعتقاداتي اليوم الا كما كنت منذ عشرين سنة تماما ولكن صراحتي في القول هي التي افقدتني حسن ظنهم بي

الآن وقد شرحت بعضا من الاسباب التي جعلتني، اتبع الدين الاسلامي وقلت انني اعتبر نفسي الان اني اصبحت باسلامي مسيحي افضل مسيحية مما كنت عليه من قبل — فآمل ان يتبع الآخرون مثالي ويعتقدون احقية الاسلام الذي اقر بكل شهامة وفخر انه اصح الأديان وانه ستصل السعادة لأي امرئ ينظر الى هذه الخطوة كخطوة متقدمة لا كخطوة مضادة للمسيحية الحقة بأي وجه

﴿ سلم الاسلام ﴾

ينظر فى هذا العصر للديانة كأنها شيء مزعج والناس اما ملحدون واما متبعون اتباعا اعمى لصفوف عقائد من الافكار التي لا تقبلها عقولهم وتقاومها. الا انهم يعترفون بها ظاهرا لانهم يظنون ان ذلك هو خير لهم وانه يؤدى المطلوب

اكد لى رجل من احسن الرجال الذين عرفتهم — زوج فاضل ووالد — انه ملحد ولا ينظر لشيء غير فناء الخليقة ومع ذلك كان سعيدا جدا ولم اجد بوسعى شيئا استطيع ان اعمله معه ويكون له اقل تأثير فى تغيير معتقده الفظيع

وسمعت برجل آخر اخذ الديانة بروح فرحة جداً وكان غنياً للغاية . ناقشه صديق له يوماً من الايام فى اسلوب حياته المحلول وسأله ألم يفكر قط فى الحالة المستقبلة وفيما ستكون عليه نفسه فى الحياة الثانية . فاجاب « كلا لم اتعب نفسى وراء هاتيك الاشياء؟ انني ادفع لطبيبي كذا فى السنة ليعتنى بصحتى الطبيعية· واعطى الكاهن نحو ستمائة جنيه فى السنة ليعتنى باحتياجاتي الروحية. فلم اذن اصدع رأسى ؟» — وهذا الرجل كان مسرورا ايضا بطريقته وتوفق لان

يدفع مبلغاً معيناً سنوياً لينجو من التفكير ومن كل ما يشغل رأسه أو يتعبه

اذا كان يمكننا فقط ان نجد فكراً قوياً « خاليا من العقائد » لكي ينتخب لنا الدين الحق الذي يجب ان نتبعه تكون تلك خطوة عظيمة جدا نحو الاتجاه الصواب ـ اننا اذا ذهبنا الى القسس والرهبان او غيرهم ممن يقدمون اقوالا توافق مشاربهم لانجد لديهم اى مساعدة لأن العقائد او المذاهب المتعددة تناقض بعضها على خط مستقيم

خذ الكنيسة المسيحية فقط ـ تجد بها ان الارشادات السماوية التي تدهش وتحير العقول تختلف عن كنيسة انكلترا وكنيسة روما والغير موافقين (١) حتى واننا نخرج من ذلك بلا فائدة اصلا . اذن فكل ما نرغبه هو مساعدة بعض المتفرجين خارجا عن هؤلاء وهؤلاء ومن الغير متعصبين الذين عندهم فرص وقدرة على التأمل والتفكير . الذين ليس لهم اى صالح او ربح من وراء ابداء رأيهم بصراحة وشرف

كل ما نريده فى الواقع هو دين يعرف ويؤيد قوانين المملكة لأنه فى هذه الايام اصبحت القوانين مما يجلب السخرية والضحك

---

(١) طائفة يخالفون كنيسة انكلترا لما فيها من الزينة والصور التي تلهي المتعبد وتشغله بالتأمل فيها

وهناك فى الخارج شعور وبيل مبكي من كل أشكال المظالم والجرائم تقريباً

ضعوا هناك عدلا تاماً فى الديانة لان سلسلة المملكة الفقرية لانت من نقعها فى هذا التظاهر بالشفقة والحنو الذى لاهو انساني بأى حال ولاهو خليق بأن يرقى أخلاق الامة

« ما الرحمة الا سفك دماء عند ما تكون سببا فى العفو عن القتلة » يطبق ذلك على هذا الميل لارتكاب الآثام. وانناوان كنا نشعر بحزن عميق من اجل المجرم الذى جعلته تربيته والبيئة الحقيرة التي نشأ فيها يسبب لنا التعب والشغب الا انه يجب علينا أن نعاقبه لنمنع الآخرين ولنمنعه من العودة — انه لمن أفظع الاعمال « أن ندير له الخد الآخر [1] » نعم ان ذلك لمريع جداً لانه يشجع الشريرين على السير فى تيار جرائمهم بينما يتألم باقى اعضاء المجتمع من سوء استعمالنا للرحمة . اذا لم أك مخطئا فالعدل اللبن الممزوج بالماء (المغشوش) الذى يوزع فى هذه الايام فى هذه المملكة مسؤول

(١) اشارة لقول متي فى انجيله ان عيسى عليه السلام قال « اما انا فأقول لكم لاتقاوموا الشر . بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضا » والى قول لوقا فى انجيله « من ضربك على خدك فاعرض له الآخر ايضاومن اخذ رداءك فلاتمنعه ثوبك ايضاً »

عن نصف الشرور التي نشكو منها بحرارة زائدة وانه لخير لنا ان نرجع الي « قانون الثارات » القديم عن ان نسير فيما نفعله الآن

لا يمكننا بتاتا ان ننظر للمسيح كمتشرع او واضع قانون فانه لم يستن للعالم الا سننا ونواميس وديعة ظريفة حالة ان ابليس الذى يتمشى اليوم لا يمكن قمعه بأجوبة ناعمة وادارة الخد الآخر له. فيجب اذاً ان نتخذ اشد الاجراآت مع كل رسل الشر

كان موسى متشرعا وواضع قانون وكان محمد متشرعا وواضع قانون ونحن الآن فى احتياج شديد الى بعض من العدل المطلق الثابت للنبي المقدس (محمد) - انه (القانون والتشريع الاسلامى) شديد الا انه خال جميعه من توحش انتقام العهد القديم

تعاقب الحكومات الحزبية التي عملت لازدياد القوة لا لاصالح الامة اوقعنا فى هذا المأزق الذى لا يمكننا فيه ولو ان نعتني ونحفظ نظام نسائنا. حقا انها حالة مفجعة لنسل سادة البحار ووطني اعظم امبراطورية رؤيت فى العالم

قوانيننا حسنة ان هي نفذت وعمل بها. الخضوع الى الرذيلة يقود الى اكبر منها. لا نريد الرجوع الى طرق التعذيب من اى صنف او الفظاعة ولا نريد ان نريق نقطة واحدة من الدماء لنكره الناس على قبول آرائنا فى الدين او السياسة. بل نرغب

ان نرى القوانين مطاعة والعدل مكيلا للجميع

اننى لاعتقد اعتقادا راسخا بانه لو اتبعت الشريعة المحمدية التى اتت فى القرآن بعناية تامة ودقة لاصبح من السهل جدا حكم الشعب ولا يكون ذلك غريبا مادام اكثر من نصف رعايا جلالته فى ملكه الشاسع هم من المسلمين

مر العصر الذى كان يمكن ان يجتهد فيه لاقامة اى دين بقوة الاسلحة. اننى لمتأكد من ان المسلمين — اولئك القوم المتشبعون بالاخلاص والوفاء — ماحاولوا قط ان يقيموا الدين الاسلامي بالطرق العنيفة. الفتنة والتمرد يحرمهما القران ﴿ولا اكراه فى الدين﴾ احدى مبادىء الدين الاسلامى

استلفات الاذهان واصغاء الآذان هو كل ما يرغبه المسلمون واني لمتأكد من انه اذا فهم رجال انكلترا تماما المعنى الحقيقي للاسلام — العقل والتمييز والالتجاء الى النهى والشعور — لسعوا فى ان يخفوا سوء فهمهم المخجل السائد فى الوقت الحاضر

ينظر الاوروبيون دائما الى الاسلام كانه وحشية وهمجية [1]

---

(١) نشرت مجلة خواجا كمال الدين الاسلاميه المقالة الآتيه :

الاسلام والمدنية الحديثة

قبل ان نشرح علاقة الاسلام بالمدنية الحديثة والمركز الذى

فلو علموا كل ما فعله محمـد لازالة التوحش والهمجية التى لقيها

يحله بين الديانات العظيمة المعروفة يجب علينا ان نرجع الي الايام التى كانت قبل ظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونبين ما كانت عليه الحالة فى ذلك الوقت ومذاكرة قليلة فى التاريخ تظهر بعضـا من الحقائق التى ستصل بنا تدريجيـا الى مذاكرة فى اختلافات ذات اهميـة عظيمة

وستكون النقطة الثانية اظهار ماذا كان الاسلام دينا صالحا للانسانية علي العموم واذا ما كانت له سلطة سامية علي تقدم الاخلاق البشرية واذا ماكانت شريعته شريعة شاملة وطبقا لقوانين الطبيعة وبهذه النقط التي امامنا سنجتهد ان نصور تاريخ بلاد العرب قبل وبعد ظهور النبي باختصار

كانت بلاد العرب غارقة قبل الاسلام فى احط درجات المدنية حتي انه ليصعب علينا وصف الخزعبلات المخيفة وعبادة الاصنـام التى كانت سائدة فى كل مكان . فالفوضى العظيمة التى كان منهمكا فيها اناس ذلك العصر وجرائم قتل الاطفـال العديدة والضحايا البشرية التى كانت تقدم باسم الديانة والحروبات الدائمة بين القبائل المختلفة والنقص المستديم فى اهل البلاد وعدم وجود حكومة قوية

داخل بلاد العرب لغيروا تلك الافكار حالا . انهم هم المبشرون

كانت سببا فى سيادة الهمجية وازدياد الجرائم الى آخر ماهنالك . كل هاتيك حقائق يحملها التاريخ

كانت بلاد العرب فى حالة تشوش وبلبلة وظلمة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ اى امة حتى ان بيت الله الذى بناه جدهم ابراهيم علامة على وحدة الله الملك القهار حول الى معبد يحتوى على ستين وثلثمائة صنم لتكون آلهة لهم . اما الاديان السماوية التى اتي بها موسى والمسيح من السماء فقد فقدت نقاءها وفضيلتها الاصلية لانها لوثت بخزعبلات واعتقادات معروفة حتي اصبح الناس لا يكادون يفرقون بين الفضيلة والرذيلة وكانت الشراسة والوحشية تجول بين العرب الرحالة بلا غرض فى هذه الحياة سوى ارضاء اميالهم الدنيئة وبالاختصار كان المجتمع الانساني قد اصبح فاسدا حتي ان مجرد ذكرى هاتيك الايام ليقشعر جسم الاديب منها رعبا وتشمئز منها نفسه

تلك ما كانت عليه حالة بلاد العرب عند ماشرح محمد صلي الله عليه وسلم للعالم رسالة الله الواحد القهار بكلمات مملوءة بحرارة علوية . وهنالك بزغ فجر عصر جديد كان يرى فى الافق وبشرت الايام بسطوع شمس العرفان وانقشاع سحب الجهالة المظلمة التى

اخفت النور السماوي عن بصر الناس زمناً طويلا وآتي اليوم الذي فيه اعادت يد المصلح العظيم مافقد من العدل والحرية والتسامح والفضيلة

فالمعارضة والصلابة في تأييد تلك المعتقدات الزائفة بل حتي القوة الوحشية لم تستطع أن تصد تيار الحق من الجري في مجاري النقاء الجديدة لانه اجتاح كل الموانع والحواجز والسدود كما يجتاح سيل الجبل الجارف كل شيء يقف في طريقه وانتصرت الفضيلة اخيراً على الرذيلة واخمدت قوة الله هاتيك الشرور والآثام نهائياً وحررت الانسانية من قبضة الوحشية . اما الخزعبلات فقد رفرفت وطارت الي الابد عند ما ارعبتها شريعة الحق والايمان

بأمن وسلام أتي الوحي على لسان رسول الله ونبيه الكريم الذي فتحت في الآخر حججه العقلية السديدة المقنعة اعين أمة جاهلة فانتبه العرب وتحققوا انهم كانوا نائمين من قرون مضت في احضان الجهل والرذيلة المظلمة : هكذا انزل القرآن الكريم . كتاب الله المقدس للناس في زمن كانوا فيه في حاجة شديدة اليه فأوقع فرقان الحق الرعب والهلع في افئدة الرجال الذين اخضعهم بحقائقه التي لاتدحض وبلاغته وفصاحته وكياسته وجلاله ونقائه وسمو

وان هذا لاعظم الكذب الذى يخزيهم وان كانوا ليظنون ان ما يفعلونه

آرائه حتى صمم العرب ان يكفروا عن سيئاتهم الماضية فكانت النتيجة انه ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كانت كل بلاد العرب قد اهتدت الى الاسلام

هكذا تغيرت بلاد العرب تغيراً عجيباً خلال مدة وجيزة وسنوات قليلة اذ بدلا من الكفر والالحاد وانكار الوحي والتعصب الديني أخذ الناس يعبدون الله الواحد الحق العليم القادر الموجود فى كل الوجود وبدلا من الاوطوقراطية ونظام الاقطاعيات أنشئت الديموقراطية الحقيقية والأخوة التي لم تر الدنيا مثلها قط من قبل وبدلا من معاملة الاطفال والنساء بالفظاعة والقسوة أخذ الرجال يجلونهم ويحبونهم وبدلا من الهمجية والتوحش أصبح العرب يحملون نور العلم والمعارف وبدلا من ان يكونوا أمة منشقة كقبائل وعشائر لا تعد ولا تحصى اتحدوا واضحوا أمة واحدة عظيمة لها فى الواقع قوة وسيادة وسيطرة غير محدودة . وبدلا من ذلك المجتمع الفاسد المهين ولد مجتمع آخر فى ارقى المواهب العقلية والاخلاق السامية حتى اصبح عجبا واعجاب كل العالم

لاشك فى ان هذا التحول العجيب من احط طبقات الجهل والرذيلة الى اعلى درجات الحضارة والمدنية لم يكن الا نتيجة

حسن . فما اعظم الفرق بين الطمس التعمدى للحقيقة وبين الحالة التى يسير عليها المبشر المسلم فى عمله

الوصايا والفرائض والاوامر التى يحتوى عليها القرآن المجيد

منح الاسلام المدنية والحضارة قوة جديدة ونبه وشجع على اتباع دراسة العلوم باتساع متناه وانه ليفخر باخراجه امثال هؤلاء الفلاسفة والعلماء كاسامة وابو عثمان والبيروني وابو علي بن سينا وابن رشد الفيلسوف العظيم وابن باجه شارح فلسفة ارسطاطاليس والغزالى وغيرهم كثير

العرب بلا نزاع هم مخترعو ومؤسسو علم الكيمياء واما علم الطب والصيدلة فقد حسنه المسلمون الاول تحسينا عظيما وقدموا علم الفلك وعلم الاحياء تقدما سريعا حتى الطيران قد حوول بابي القاسم المخترع الشهير الذى قتل لسوء الحظ فى احدى تجاريبه فى الطيران فمات شهيد العلم

ولقد سجل التاريخ بحروف من ذهب تشجيع المسلمين للتعليم والتهذيب فعبد الرحمن «الاندلسى» وابو جعفر المنصور وهارون الرشيد تركوا وراءهم فى صحائف التاريخ الخدمات التى قدموها للانسانية والمدنيه . وانتشر تهذيب المسلمين ومدنيتهم من جرانادا التي فى الغرب الي آخر حدود الصين فى الشرق بسرعة مدهشة جدا

والشهرة التي خلفها المسلمون وراءهم باعمالهم لا يمكن ان تقبر فى سجن النسيان جهلا وطيشا ولا يمكنني هنا عمل شيء احسن من ذكر كلمات الماجور آرثر جلين ليونارد الذى قال فى الاسلام وقيمته الاخلاقية والروحية ما يأتي :

«يجب ان تكون حالة اوروبا ازاء الاسلام بعيدة من كل هذه الاعتبارات الثقيلة فتكون حالة شكر ابدى بدلا من نكران الجميل الممقوت والازدراء المهين . فأوروبا لم تعترف قط الى يومنا هذا باخلاص طوية وقلب سليم بالدين العظيم المقيم الى الابد الذى تدان به الى التربية والمدنية الاسلامية

« اعترفت به بفتور وعدم اكتراث عند ما كان اهلها غارقين فى بحار الهمجية والجهل فى العصور المظلمة فقط

« المدنية الاسلامية عند العرب وصلت الى اعلى مستو فى العظمة العمرانية والعلمية حتى احيت جذوة المجتمع الاوروبي المشتعلة وحفظته من الانحطاط

« ألم نعترف نحن الذين نعتبر انفسنا فى اعلى قمة التهذيب والمدنية بأنه لولا التهذيب السامي ومدنية وعلم وعظمة العرب

طلبات الهيئات الدينية . فكنيسة انجلترا وكنيسة الرومان العمرانية وحسن نظام مدارسهم لكانت اوروبا الى اليوم غارقة فى ظلمات الجهل ؟

« هل نسينا ان التسامح الاسلامى كان يختلف اختلافاً شديداً عن الحالة التي لا تطاق التى كانت عليها اوروبا اذ ذاك ؟

« هل نسينا ان الخلافة نشطت فى أيام اعظم انحطاط لروما والفرس وان السواد الاعظم من اوروبا كان نائما تحت سحابات الوحشية السوداء القاتمة ؟

« اتهمل اوروبا فى زوايا النسيان بالحقد وعدم الشكر تلك الاعمال التي اتوها والشهرة التي تركوها وراءهم فى الكتب ؟

« ألم نفقد مرأى نشاط العالم الاسلامي الذهني العجب فى عصوره الاولى سيما فى زمن العباسيين ؟

« ألم ننسى الخسارة الفادحة التي جنيناها على ادبيات العرب بل الجناية التي جنيناها على العالم اجمع بتدميرنا بجهل وفجور آلاف الكتب التي حضنا على تدميرها الترفض والتعصب المسيحي ؟

« ألا يمكن ان يقال حقاً ان اوروبا المسيحية بذلت كل ما بوسعها من قرون مضت للآن لتخفي شكرها للعرب ؟

الكاثوليك وحزب المعارضين وكثير غيرهم معتبرون جداً لانهم

« الا ان مثل هاتيك التشكرات المؤكدة تأكيداً تاماً اعظم وارفع من ان تختفي طويلا — دع اوروبا او بالاحرى دع القارة المسيحية تقر وتعترف بخطئها .. دعها تعلن للعالم اجمع عن غباوتها الغزيرة بعدم الشكر الواجب عليها . انها ستضطر بعد للاعتراف بالدين الابدى المدينة به للاسلام »

هذه هي الكلمات الانتقادية السامية ذكرناها باجمعها كي نعرفهم ان المسلمين ليسوا جهلة كما يظن فيهم واه لولا التربية والمدنية الاسلامية لكانت اوروبا التي تمقت المسلمين مقتا شديدا مازالت في احضان الجهل للآن

انه من الواضح جدا ان الميجر جلين ليس له مأرب مخصوص بل ان كل ماقاله مبنى علي دراسة واسعة في تاريخ ونهضة وظهور مدنية الاسلام وكتابته كما ترى حرة صادقة وصريحة تدل على مقته طبعا للمسيحية المتعصبة ويمكنني ان اقول ان هناك قليلين بل قليلين جدا من لهم الجرأة علي ان يعترفوا بالخطأ والصواب واننا لنهنئ الميجر على شجاعته واستقامة شعورة

انها ليست مسأله قليلة الادهاش الى كثير من غير المسلمين ايروا ان دينا جديدا كالدين الاسلامى يحرز مثل هذه العظمة والسؤدد في

ذوو نفوذ عظيم ولا زال الكل يقولون هل من مزيد. ولكن ليست

مثل هذا الزمن القصير ويظهر انه ليس هناك اى شرح يكفى لارضائهم لذ نجد انه من واجباتنا ان نقدم لهم شرحا يمكنهم من ان يفهموا الاسلام وشريعته بجلاء تام

يجب اولا ان يلاحظ جليا ان الاسلام ليس بدين جديد لانه موجود مذ خلق الله العالم وقد كان كل انبياء الله ذوى العزم كآدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم مسلمين وكانت تعاليمهم هي تعاليم محمد آخر الانبياء بالضبط والدقه فمحمد لم يأت برسالة عن دين جديد بل كانت رسالته لارجاع واعادة الديانة الاسلامية الحقيقية الى نقائها وفضائلها السابقه. فاصلح ماأساء فهمه وافسده الناس بعد موت موسى وعيسى ولهذا السبب يعبر عن الاسلام بانه هو اليهودية + الهداية + المسيحية - تعاليم سانت پولس = الاسلام » ومن هنا يتضح جليا ان الاسلام ليس بدين جديد بل دين ارسل الينا مذ وجد آدم ويتضح عقليا ان دينا كهذا — اتى به جميع الانبياء على التوالى فى اوقات مختلفه من تاريخ العالم . دينا علم نفس الحقائق الاساسية ونفس المبادىء والقواعد وتمم مكارم الاخلاق واستوعب فى التشريع ماينتظم به امر العالم باسره فى الحياتين يجب ان يكون دينا للعالم اجمع

هناك — بأقصى مايمكن للانسان ان ينظر — اى فصيلة دينية من

الاسلام ينادى بان يكون دينا شاملا لان محمدا كان مرشدا للجميع وكانت رسالته لكل الجنس البشرى وشريعته لم يأت بها من عند نفسه بل انها خالية من تدخل اى بشر فى وضعها وقوانين الطبيعة المتضمن لها القرآن ماهى الا قوانين سماويه . فالاسلام يجتهد فى ان ينظم الطبيعة لا ان يسير ضدها وهو مبنى على كل مايكون الجنس البشرى ولذا سنت قوانينه كي تلائم التركيب الانساني على حسب مراتب وجنسيات وامم العالم المختلفه . لذا فهى ليست خاصة بجنس أو أمة أو عالم واحد — ارجو ان يسمح لي هنا بان اذكر رأى ادموند بورك الخطيب السياسى الانكليزى الخطير حيث قال

«القانون المحمدى قانون ضابط للجميع من الملك الى اقل رعاياه وهو قانون نسج باحكم نظام قضائى واعظم قضاء علمى واعظم تشريع منور ماوجد قط مثله فى هذا العالم من قبل »

حقا ان المديح من رجل مثل بورك لاعظم شهادة

القرآن علاوة على كونه احسن الادبيات اللغوية والعلمية فى جميع العالم فهو ايضا سجل اعمال حربية مدنية وقوانين اجتماعية عمرانية ويحتوى على لغة شائقة وكنايات تاريخية وهو فى نفس

الفضائل المحمدية تطلب اى سلطة دينية اذ عظمة الاسلام ارفع من

الوقت مرشد اخلاق يومي ليقود كل مسلم ويرشده فى اعماله وتصرفاته وكل مايلزمه عمله . ويعتبر المسلمون ان القوانين، كاوردت فى القرآن الكريم منزهة عن الخطأ وتلك حقيقة تتضح من انه وان كان قد مضى عليه (القرآن) ثلاثة عشر قرنا الا انه لم يمس او يتعرض لاى تغيير لانه باق الى هذا الوقت كلمة فكلمة وحرفا فحرفا كما اتي على لسان رسول الله الكريم وسيظل أبد الآبدين كما هو . انه خال من الحشو والتدخل وهى حقيقة لايمكن ان تقل او تعرف حقيقة مساوية لها او لجزء منها عن الكتب المقدسة الاخرى لمختلف الديانات

هذا الدوام على التنزه عن الخطأ الذى يعلم عن القرآن قد اضاف قوة عظيمة الى القوانين الاسلامية لانه رقى الاخلاق البشرية بجعله كل متبع للدين الاسلامي يتحقق مسؤلية نفسه وهذا الشعور الادبي يخلق حاسة الاستقامة التى تعتبر فى الاسلام ارقى مثل للفضيله

الاسلام يحتم على تابعيه ان لايفعلوا الا الافعال القويمة مهما كانت صعبة او مؤلمه . فالاخلاص فى الراى والعمل يعتبره الاسلام الواسطة الضرورية للنجاة والخلاص وهذا الواجب والالزام

ان تسيطر عليها مثل هذه الاعتبارات الدنيئة وكل متبع اتباعا

بالاخلاص والاستقامة يحدثان تاثيرا فى صياغة اخلاقنا والصبر والشجاعه والمواظبة والاعتقاد الثابت فى الخالق سبحانه وتعالى تجعل المسلم حقيقة نموذج الرجولة الصحيحه

الاسلام دين روحي يخلق فى الانسان دائما احساسات راقية نفيسة ويخلق فيه ملاحظة الاعمال الحسنة فى الحياة ويسأله ان يقارن الاشياء الخاوية الزائله في هذا العالم بسجية الاستقامة والاخلاق الباقية علي الدوام .

الحرب الاخيرة قد احدثت تغييرا عجيبا اذ قد احدثت انقلابا فى كل المجهودات البشرية فالرعب والتدمير لم يكونا الا نتيجة تلك المعركه الوحشية المخيفة التى هزت جذور المدنية الحديثه

مدنية الغرب المتبجح بها موضوعة فى بوتقة التجربة وكل دلائلها للآن بعيدة من الارضاء او التطمين. فالآمال التى علقها الناس عليها كأنها كفيلة بالصدق قد بعثرت الآن علي الارض — اننا نقف الان على عتبة عهد جديد . عهد يحرر الانسانية من عقال الرذيلة والشرور . العالم متعطش لان يبذل كل ما لديه من وسائل ليحيى الناس ثانية

الدين الذى كان يعتبره الكثيرون صفات جغرافية يسترشد

بها بعض الرجال اكتسب الآن معنى جديدا وقوة . فالتشاؤم الذى هو ابن مذهب الطبيعيين قد فقد مركزه بين الناس واخذ فى ان يختفي وجهه من ضوء فجر الحقيقه واخذ الناس يناضلون كى يتخلصوا من اعباء السلطة الملكية واستبداد المستثمرين وهنا نقول بان الاسلام — ذلك التمثال المجيد . تمثال الكمال والانسانية . تمثال السلام والسعادة الابديه . تمثال العلوم والمعارف تمثال الاخلاص والوفاء بالعهد — واقف لاعادة وتجديد مافقدته الديانات رافعا الى العلا مصباحه الذى ينير ويرشد الي طريق السعاده

نحن نسمي تلك القوة العظيمة «اسلاما» ولكن ماهو معناها الحقيقي وماهي اهميتها وهل هي تخفى وراءها قوى خفيه ام هي فقط حلم وهمي لمصلح شديد الحماس ؟

ماهو الاسلام ؟ الاسلام معناه الحقيقي هو الخضوع لارادة المولى سبحانه وتعالى وما ارسل الا للامن والسلام فاتي بمقصده الجليل داعيا الى اخوة الجنس البشرى حتى استلفت بصوابه وبساطته نظر اصحاب العقول المفكرة — الذين خلعوا عنهم جلاليب التعصب والتحيز — الي ماهو عليه من الصدق والاخلاص فاصبحوا الآن ينظرون اليه كموحد عظيم يضم جميع العالم بصرف النظر عن

الدنيوية كرق ضوء الشمس عن ضوء الفسفور -- ليس هناك الجنس والمبدأ واللون

اخذ الاسلام ينشئ تدريجيا « عصبة امم » حقيقية مبنية علي المواهب العالية من الحرية والمساواة والاخاء وذلك بنظاماته الديموقراطية الحقة وقوانينه الغريزية وايمانه الثابت الصحيح

اتى الاسلام ليسعد ويرشد ويقود العاصى والجاهل . اتى لعالم ابلته الحروب واسقطته الى مهوى الحضيض . اتى ليرفع الانزعاج والسخط الذى لا يطاق . اتي حيث الجشع والشهوة وحب المال اودت بالناس الى التهلكه

انه يقدم ترياقا ضد سموم النظامات البلشفية وانه الملجأ الاقصى للضائع واليائس والبائس كل من دخل حظيرته وجد القناعة والسلام لانه مبني على كل ما يهذب النفوس البشرية

يريد الانسان ان يمحو الحروب فى المستقبل ولكنها ستظل مالم يهجر تشييد المعدات والعدد الحربية والمدمرات للارواح

لا يمكنك ان تقيم السلم . السلم الحقيقى . وانت « تسرق بطرس لتعطى بولس » لا يمكنك ان تعيد المدنية الى حالتها الكاملة وانت تجتهد فى ان تجيد الآلات المسؤولة والمساعدة على ابادتها ولا يمكنك ادعاء المدنية وانت ترتكب تلك الاساءات ضد

باباوات ولا اساقف ولا رهبان ولا قسس يطلبون هبات

الانسانية . لايمكنك ان تدرك العصر الالفي السعيد (عصر يعتقد المسيحيون ان المسيح يرجع فيه ويحكم الف سنه) وانت تتبع سياسة الانتقام . انك فى الواقع لمتوحش اعظم التوحش . ذلك لقوتك ومهارتك فى صنع المهلكات

دع الاسلام يريك الطريق الصواب للسلام الابدى . دعه ينادى بنفسه انه القوة العظيمة المؤلفة بين القلوب . دعه يبين لك الحل الصحيح لارجاح الانسانية النازفة . دعه يفتح عينيك حتى تستطيع ان ترى احسن مايفيدك . انه كقوة للعالم اجمع يعد بان يتنسم عن حياة جديدة تهب على نار المجتمع الانساني المشتعله

هناك بعيدا . هناك فى مدينة صغيرة على طرف من صحراء عظيمه . هناك يضطجع « رجل » قرع مذنيف وثلاثة عشر قرنا ناقوس المولي بنغمات مملوءة حرارة علوية « رجل » وضع اساس امبراطورية واسعة الارجاء متنائية الاطراف تمتد من شواطيء المحيط الاطلانطيقى الى شواطيء المحيط الهادى « رجل » منقذ للبشر حقا « رجل » ندين له جميعا بالشكر الذى نعجز عن ان نفيه حقه . انه وان كان نائما فى سكون الموت الهادىء الا ان الروح العظيمة التى قهرت كل الامم لازالت ترفرف علينا ساعية فى ان

أو ارباحا لان الله نفسه هو « رأس » هاتيك الفضائل الروحيه

تعلمنا وتسكب فينا ذات الروح القديمة روح العدل والحق

راى مقدما ذلك النبي العظيم والرسول الكريم الامين ببصر نبوى صادق حقيقي انه سيسود الوهن والخلل فى عصر كهذا لذا فقدامدنا مقدما ايضا مددا كافيا . أمدنا بكل هاتيك الجواهر الاساسية من ايمان حقيقي واعتقاد ثابت لايتزعزع . جواهر تكون بناءً عظيما - هو صرح الاسلام المجيد - صرح يشهد بعظمة وجلال دين يتبعه ماينوف عن مائتى مليون من الناس « محمد » اسمه . انه لنبي عظيم بين انبياء الله العظام . وبالنسبة لنا فانه اعظمهم حقا جميعا صلي الله عليه وسلم

من خيالات الماضى وظلمات العصور تبزغ انوار السعادة . ومن سكون الايام الذاهبة العميق يخرج صوت نفير الايام المقبله. ومن الفضاء تشير الينا ذكريات الماضي بيد محكمة سديدة وتوحي الينا بالرفعة وتحثنا على ان نكافح من اجل المستقبل . فهل سنكون اهلا لتلك الثقة العظيمة التى القاها علي كاهلنا الاسلام ؟ هل سنشعر باهمية ذاك الايمان الشامل ؟ ختاما هل سنحقق انه فى قدرتنا ان نراه منتشرا ومثمرا ؟ جعلنا الله بنعمه الغير محدودة اهلا لان ندعي مسلمين — آمين؟ سورما .. المجله الاسلاميه

انبأنا التاريخ ان الكنائس المسيحية تطالب دائما بشدة ان يكون لها سلطة دنيوية ويمكننا هنا ان نشير الى بيع المغفرة (١) وتوزيع المعاشات الدسمة بدون جور اوحيف كي نبين فظاعة

(١) قال الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه «اظهار الحق» ما يأتي

لما كانت قدرة الباباوات تزيد يوما فيوما بفيض روح القدس اخترع البابا « لاون العاشر » للمغفرة تذاكر تعطي منه اومن وكيله للمشترى بمغفرة خطاياه الماضية والمستقبلة ايضا وكان مكتوبا فيها هكذا (ربنا يسوع المسيح يرحمك ويعفو عنك باستحقاقات الامه المقدسة وبعد فقد وهب لى بقدرة سلطان رسله بطرس وبولس والبابا الجليل فى هذه النواحي ان اغفر لك (اولا) عيوبك الاكليروسيه مهما كانت ثم خطاياك ونقائصك ولو مهما كانت تفوت الاحصاء بل ايضا الخطايا المحفوظ حلها للبابا ، بقدر امتداد مفاتيح الكنيسة الرومانية اغفر لك كل العذابات التي سوف تستحقها فى المطهر واردك الى اسرار الكنيسة المقدسة والى اتحادها والى ما كنت حاصلا عليه عند عمادك من العفة والطهارة حتى انك متى مت تغلق فى وجهك ابواب العذابات وتفتح لك ابواب الفردوس وان لم تمت الآن فهى باقية لك بفاعلية تامة الى آخر ساعة موتك باسم الاب والابن والروح القدس . آمين ؟ كتب بيد الاخ يوحنا تنزل الوكيل الثاني)

الاحوال — المريعة التي، كان يجب ان تكون افضل ماتطمح اليه النفس — وكيف اختلطت باعتبارات لمكاسب دنيوية محضة سافلة

اننا لانذهب بعيدا اذا قلنا بان القسط الاوفر من هؤلاء الذين يزعمون بانهم مسيحيون يعتبرون ان « الديانة » هي محض نظام ايام آحاد محترمة وحسنة لانها تقدم لهم فرصا استثنائية لعرض احسن ملابسهم وازيائهم والتكلم عن جيرانهم . وهذا الدين العجيب ينوى اخذهم الى بعض من الجنه .. ويتوقف مركزهم في هذه الجنة على المبلغ المدفوع — على نظام دخول الناس دور التمثيل تماما — يجلسون باجرة معينة في الالواج والطابق الاول وبأجرة اخرى في الصالات والكراسى الخ

معظم ديانة الغرب ماهي — في الواقع — الا نتيجة خرافات[1]

---

(١) القى حضرة صاحب الفضيله خوجا كمال الدين الخطبة الآتية بجامع ووكنج بانكلترا في يوم احد القيامه سنة ١٩٢٢

حكاية الآلام وتاريخها

حكاية آلام المسيح وزمن ظهورها

نحن معشر المسلمين لا نعتقد في نظرية التجسد الالهي في الانسان

القرون الوسطي وبقايا العصور المظلمة ولا تتفق مع تعاليم

ولكننا نعلم انه بما ان الله هو النموذج الاصلى للانسان فقد جعل فيه كل الخواص السماوية بشكل قوة كهربائية حتي اذا استعملت ولدت كل النتائج المطلوبة من التقدم الروحي

وبناء على التعليمات الاسلامية الشريفة لا يمكن الحصول علي مصاحبة المولى بنزوله جل وعلا الى الانسان فى حالة التجسد بل بارتفاع الانسان اليه تدريجيا فى حالة روحية ويكون ذلك بتطهير حياته من كل الرغبات الحسية والبواعث السافلة وهذا هو ما نفهمه عند ما نقرأ فى سفر التكوين من التوراة ان الانسان خلق على صورة المولى

علمنا القرآن الشريف ان الانسان يمكنه ان يهيئ كل مواهبه الخفية للعمل باتباعه الاتباع الدقيق لاقدام الرجال الروحيين الذين ساروا مع الله بذلة ونبئنا ايضا بان عيسى كان من هؤلاء الرجال الملهمين الذين شغلوا قواهم الخفية حتي اصبحت حقائق وذلك بتخلقه بالسجايا الالهية . لذلك يجب علينا ان نتبع مثال هؤلاء الرجال الكاملين ان اردنا الصحبة الالهية فى هذه الحياة الدنيا

يجب علي كل منا ان يعمل بنفسه لتسمو روحه وذلك هو ماعناه المسيح بقوله « ليحمل كل منكم صليبه » ولكنه من العجيب

ان مسيحية اليوم اتتنا بحكاية اخرى

تعلمون جميعا ان اليوم هو احد القيامة واننا امرنا بان نعتقد ان عيسى خرج من قبره فى هذا اليوم بعد زيارته لجهنم يومين . ان آمنت بحكاية الآلام والصلب وخروج عيسى من قبره بعد الصلب كن متأكدا انك تخلصت من كل ذنوبك وخطاياك. هذا هو مايعلمه سانت بولس واتباعه لهذا العالم . الا ان ذلك فوق ادراك وتصور اى انسان حساس

نظرية هذا الاعتقاد والتعشم لم تعزز على الاقل باى قول من اقوال النبي عيسى عليه السلام بل بالعكس اذ كانت شريعة المسيح شريعة عمل لا اعتقاد اجوف - فالصلاة والصوم وكل الاوامر الوافية كانت شعار النبي الا ان الطبيعة البشرية اعتادت دائما التلهف للحصول علي الاشياء العظيمة من طريق الكسل دون بذل اى مجهود

فى زمن من الازمان الغابرة كان الناس يبحثون عن حجر الفيلسوف الذي بواسطته تحول كل المعادن الدنيئة الى ذهب خالص وذلك بمجرد مسها فقط بهذا الحجر السحرى حتي برهنت العلوم حديثا وازالت كل شك فى انه لا يوجد فى كل العالم مثل هذا الحجر الخليق بان يحول الحديد الاسود البارد الي ذهب مضىء لماع

الثالث والقرن الخامس وبعد ذلك ـ عنـدما كانت اوروبا ميدانا

اننا وان كنا قد فهمنا تماما هذه الحقيقة عن الدنيا المادية الا اننا لم نزل عاجزين عن ان نفهم هذه الحقيقة عن الدنيا الروحية نريد ان ندخل العالم الملكوتي بشبكنا اعتقادنا بدبوس فى هذا المذهب وذلك اليقين فقط دون ان نبذل اى مجهود . اليس ذلك هو اشتهاء الكسلان لحجر الفيلسوف فى دنيانا الروحية . ؟

اذا كان مجرد اعتقادنا فقط فى حكاية آلام تسير بنا الى محطة الخلاص . فلم اذن نفضل حكاية آلام المسيح فقط ولا نفضل اى حكاية من الحكايات التى من هذا القبيل التى تلقى للاطفال فى الملاجىء ؟

ليست حكاية المسيح هي الحادثة الاولى من هذا النوع فى تاريخ العالم بل هناك غيرها حكايات كثيرة من هذا القبيل في جميع انحاء العالم ويعتقدها ويؤمن بصحتها ملايين من الناس حتي لغاية هذا اليوم

اذا كان ايمانى الاجوف فى الولادة العذرية وصلب المسيح وقيامته ثانيا تجلب الى الخـلاص المطلوب . فلماذا لا ينبغى لى اذن ان اؤمن بسر بابيلونيا وأؤمل خلاصى ؟ ان رواية آلام بابيلونيا كانت فى الوجود من مدة طويلة جدا قبل ميلاد المسيح بل و كانت شرعية ومقررة فى تلك الايام كمأساة مألوفة

شاسعا للمصارعات يتبارى فيه الرجال — المتوحشون ومن طبعوا

هناك لوحان بابليان تابعان الى مجموعة السجلات المكتوبة بالخط الاشورى التى اكتشفت بواسطة الحفارين الالمانيين فى سنة ١٩٠٣ — ١٩٠٤ فى كالهسيرجات قاعدة الاشوريين الاقدمين وهما يتبعان الى مكتبة هؤلاء الاشوريين التى انشئت فى القرن التاسع قبل الميلاد او قبل ذلك وهما مع ذلك صورتان طبق الاصل من الواح بابلية اقدم من ذلك

من هذين اللوحان يمكننا ان نعرف ان حكاية آلام المسيح ليست اول حكاية عرفها الانسان من هذا الصنف منذ الخليقة وتسهيلا لقرائنا ننقل الا تي من عدد يناير من مجلة « الكوست » التى هي مجلة ميسيحية بحته :

رواية الآلام البابليه	حكاية الآلام المسيحيه
يساق بيل أسيراً	يساق عيسى أسيراً
يحاكم بيل في المنزل على الرابيه (غرفة المحاكمة)	يحاكم عيسى فى منزل رئيس الكهنة
يضرب بيل	يجلد عيسى
يساق بيل الى الرابيه	يساق عيسي الى الصلب في جلجثه
يساق مع بيل شريران احدهما يقتل والآخر يطلق سراحه	يساق مع عيسى شريران يعدمان وآخر «باراباس» يطلق سراحه

على حب القتال — مع بعضهم ونشروا الرعب والدمار فى كل الجوانب وكان الحكام العظام للممالك ـ كبارونات ولوردات انكلترا ـ رجالا

عند ما يصعد بيل على الرابيـة تتزلزل المدينة وتحدث فيها مواقع	عند موت عيسى يمزق حجاب الهيـكل وتتزلزل الارض وتتشقق الصخور وتفتح القبور وتخرج الاموات الى المدينة المقدسه
تؤخذ ملابس بيل	تقتسم العساكر ملابس عيسى
تمسح امرأة الدم النابع من قلب بيل أثر خروج السلاح (حربه ؟)	يطعن عيسى بحربة فى جنبه ويخرج دم وماء — تأتى مريم المجدليـة وامرأتان اخريتان (اغسل) وتحنيط الجثه
ينزل بيل تحت الرابيـة بعيدا عن الشمس والنور وتذهب عنه الحياه	يدخل عيسى فى القبر داخل الصخرة ويذهب تحت الى قسم الاموات ويزور جهنم
يلاحظ الحراس بيل وهو سجين فى معقل الرابيه	يوضع الحراس على قبر عيسى
تجلس آلهة مع بيـل قد أتت لتعتنى به	مريم المجدليـة ومريم الاخرى تجلسان امام القبر
يبحثون عن بيل فى أي مكان هو مقيم خصوصاً امرأة باكية تبحث عنه	تأتي النساء خصوصاً مريم المجدلية الى القبر ليبحثن عن عيسي خلف باب

مشهورين بالمهارة فى استعمال السيف وبلطة الحرب واحكام الدفاع.

فى المقبرة وعندما يؤخذ تصيح مولولة « آه يا أخي آه يا أخي »	القبر فتقف مريم باكية امام القبر الخالي لانهم أخذوا سيدها بعيدا
يرجع بيل ثانياً الى الحياة (كشمس الربيع) ثم يخرج من الرابيه	رجوع عيسى الى الحياة وخروجه من القبر فى (صباح الاحد)
والعيد الاكبر عند البابليين وهو رأس السنة يكون في مارس في زمن الاعتدال الربيعي ويحتفل به لان فيه كان انتصاره على قوات الظلام	عيده الذى يكون فى الاعتدال الربيعى تقريباً يحي ويعظم أيضاً كانتصار له على قوات الظلام

هذه هى حكاية الآلام المسيحية الحديثة وكيفية تقارنها مع رواية بابل القديمة ويتضح من ذلك انه منذ الف سنة أو اكثر قبل ظهور المسيح كانت هناك حكاية فى العالم القديم تشابه حكاية هذا النبي وكان لها اعتقاد عظيم فى افئدة هؤلاء الناس

من أين اذن أتت عظمة المسيحيـة التي يعلن عنها دائماً من أعلى المنابر ومنصات الخطابة بانها هي الديانة الوحيدة لخلاصنا ؟

اعزائي . انى ارجو بناءً على ذلك أن استلفت نظركم الى حقيقة ان الاعتقاد الاجوف فى هذه الحكاية وتلك الرواية لاتجلب اليكم الباسبورت (الجواز) اللازم لدخول الحياة الابدية . كل هذا ما هو الا حكاية من حكايات ملاجيء الاطفال فلا تضلكم الفاعلية

عن املاكهم وعقارهم وبيوتهم اكثر من شهرتهم فى التعليم والتهذيب وكانوا لاجل أن يحفظوا ادارة و نظام شؤونهم الداخلية يستخدمون الكتبة والاكليروس الذين كانوا ـ بتعليمهم العالى ـ قادرين على أن يجعلوا لهم نوعاً من الوكالة على هـذه الممتلكات وأن يحفظوا سجلات الحوادث الجارية الخ . . .

اصبح هؤلاء الاكليروس ـ بعد مضى مدة ـ من اللوازم

الوهميـة للتكفير (مصالحة الله مع الانسان بواسطة المسيح) الكهنوتي والاعتقاد فى حجر الفيلسوف الوهمي هو اضغاث احلام كما برهن فى حقل العلوم

فاذا لم تكونوا مستعدين لحمل صليبكم أو بعبارة اخرى لا يمكنكم أن تصلوا الى مكان الانسانية الكاملة مالم تضعوا اكتافكم فى عجلة التقدم الروحي وقد نصت الشريعة الاسلامية على أن السمو الروحي متناسب مع ارتقاء العمل الانساني فى هـذه الحياه ولهذا السبب لايمكن الانسان أن يحصل على خلاصه الا الى الدرجة التي اظهرها بعمله الشخصى فى الدنيا . لذا اطلب منكم جميعاً أن تعملوا الاعمال الروحية الطيبة فهى خير لكم من التكفير الكهنوتي الذى يقال أنه سهل الوصول اليه بشبك عقيـدتكم الخاوية فقط بدبوس مع حكاية آلام بشر — عيسى نبي الناصرة ؟

الضرورية التي لا يمكن لهذه الممتلكات الشاسعة أن تستغنى عنها واصبح لهم سلطة عظيمة وسلطان قوى وسنحت لهم فى ذلك الوقت فرص زادت سلطانهم باستعمالهم اسرار المجهول (لدى البارونات اواللوردات) كمرتكز عتلة وضعوا عليه عتلات طويلة. وتلك العتلات هى الرعب من جهنم والخوف من العقاب المستقبل

نقل تلك المرعبات بينهم بمهارة فائقة أحدث فى عقول السذج شعوراً - لا يمكن ازالته - من الهلع الذى كان مع ذلك يلطف ويخفف بالتأكيدات من أنه باعتناق شكل معين من الدين وابتلاع بعض عقائد - وضعت بمكر زائد - ينال «الخلاص» ولكنه اخترع بوجه ما ان الطمأنينة التامة بخصوص النجاة والمركز العالى فى الآخرة لا ينال الا بالعطايا الفاخرة جداً «للكنيسه» وهذه العطايا اخذت شكل منح واسعة من الاراضى والقصور والابرشيات وهبات عظيمه . ومن هنا نرى أن ولادة وابتداء الكهنوتية والقسوسية وطلب السلطة الدنيوية المقصودة قد عرف من ذلك الوقت

فمجىء محمد بعد المسيح بستمائة سنة تقريباً كشف عن عدم صحة مثل هذه الافكار كالتكفير والتوسط الكهنوتي والتوسل

الى القديسين وكل هذه الطرق الملبكة المحتوى عليها التقرب من المولى جل وعلا

ومهما كانت عظمة الشرائع الموسوية ومهما كانت طرافة ورقة تلك المبادىء الصفوحة التى أتى بها نبي الناصرة (عيسى عليه السلام) يجب أن يعرف ان الشريعة المحمدية التى احتوت على الرسالة السامية تتغلب بتذليلها كل العقبات التي تقف فى طريق السالك الى الله

هناك آيات فى القرآن لا تترك شكا فى معناها وتطبق على جميع هؤلاء الذين يدخلون فى دائرة السيادة الكهنوتية ويتخذون مخلوقات بشرية لارشادهم

« اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا [1] من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الهاً واحداً لا اله إلا هو سبحانه عما يشركون »

---

(١) قد ورد فى الصحيح عن عدى بن حاتم انه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقرأ سورة براءه فلما قرأ (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) قلت يارسول الله اما انهم لم يكونوا يصلون لهم قال صدقت ولكن كانوا يحلون لهم ماحرم الله فيستحلونه ويحرمون ماأحل الله فيحرمونه

«يأيها الذين آمنوا ان كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله»

ديانة المسيح ليست تماما ديانة سانت پولس الذى اضاف اليها وغيرها تغييراً فاحشا وقد ترجمت هيئات مختلفة هاتيك التعاليم وغيرت[١] فيها من وقت لآخر وليس هناك فى الحقيقة تناسق فى تلك

---

(١) قال الشيخ رحمة الله فى كتابه اظهار الحق ما يأتي :

ان فاستس الذى هو من اعظم علماء فرقة ماني كيز كان يصيح فى القرن الرابع «بأن المسيحيين بدلوا اناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل ازيد من هذا وأن هذا العهد الجديد (الاناجيل) ماصنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسب الي الحواريين ورفقاء الحواريين» ليعتبره الناس وآذى المريدين لعيسى ايذاء بليغا بأن الف الكتب التى فيها الاغلاط والتناقضات. وفى الصفحة ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من كاتلك هرلد هكذا «كتب استادلن فى كتابه ان كافة انجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة المدرسة الاسكندريه بلاريب» وقال المحقق برطشيندر «ان هذا الانجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها واحد فى ابتداء القرن الثانى» وقال المحقق المشهور كروتيس «ان هذا الانجيل كان عشرين بابا فالحقت

المسيحية المزعومه ولكننا نجد فى الاسلام مايكفي رغبات المخلوقات من الاتصال بالخالق مباشرة . الله الموجود ابدا القادر على كل شىء والحافظ لجميع المخلوقات

كنيسة افساس الباب الحادى والعشرين بعد موت يوحنا »

وقال لاردنر فى الصفحة ١٢٤ من المجلد الخامس من تفسيره « حكم علي الاناجيل المقدسة لاجل جهالة مصنفها بأنها ليست حسنة بأمر السلطان اناسطيشوس فى الايام التي كان فيها حاكما فى القسطنطينية فصححت مرة أخرى » اقول لو كانت هذه الاناجيل الهامية وثبت عند القدماء فى عهد السلطان المذكور بالاسناد الجيد أنها تصنيف الحواريين وتابعيهم فلا معني لجهالة المصنفين وتصحيحها مرة أخرى فثبت انها كانت الى ذلك العهد غير ثابت اسنادها وكانوا يعتقدون انها الهامية فصححوا على قدر الإمكان اغلاطها وتناقضاتها فثبت التحريف علي اكمل وجه يقينا وثبت انها غير ثابتة الاسناد والحمد لله. وظهر ان مايدعيه علماء بروتستنت فى بعض الاحيان ان سلطانا من السلاطين وحاكما من الحكام ماتصرف فى الكتب المقدسة فى زمان من الازمنه قط باطل قطعا وظهر ان رأى اكهارن وكثير من المتأخرين من علماء الجرمن فى باب الاناجيل فى غاية القوة

وقال آدم كلارك « كان اليهود فى عهد يوسيفس يريدون أن يزينوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الاقوال الجديدة . انظروا الى الالحاقات الكثيرة فى كتاب استير والى حكاية الخمر والنساء والصدقة التى زيدت فى كتاب عزرا ونحميا والى غناء الاطفال الثلاثة الذى زيد فى كتاب دانيال والى الالحاقات الكثيرة فى كتاب يوسيفس »

وقال ايضاً فى المقدمة من المجلد الاول من تفسيره « كانت الترجمات الكثيرة باللسان اللاتينى من المترجمين المختلفين موجودة قبل جيروم وكان بعضها محرفا في غاية درجة التحريف وبعض مواضعها مناقضاً للمواضع الأخرى كما يستغيث جيروم »

وقال هورن في الصفحة ٤٤٥ من المجلد الاول « المقامات المحرفة فى المتن العبراني قليلة »

وصل عرضحال من فرقة بروتستنت الى السلطان جيمس الاول بهذا المضمون « ان الزابورات التى هى داخلة فى كتاب صلاتنا مخالفة للعبرى بالزيادة والنقصان والتبديل فى مائتي موضع »

السايكلوبيديا بريتانيكا كتاب اتفق علي تأليفه كثيرون من علماء انكلترا فالفوه وقالوا في الصفحة ٢٧٤ من المجلد الحادي عشر

الجميع وفوق الجميع وليس هناك قدوس آخر نشركه معه - انه لمن المدهش حقاً أن تكون المخلوقات البشرية ذوات العقول والالباب على هذا القدر من الغباوة فيسمحون للمعتقدات والحيل الكهنوتية أن تحجب عن نظرهم رؤية السماء ورؤية ابيهم القهار المتصل دواما بكل مخلوقاته سواء كانوا عاديين أو اولياء مقدسين

مفتاح السماء موجود دائما فى مكانه ويمكن ادارته بأذل واقل المخلوقات دون أى مساعدة من نبي او كاهن اوملك . انه كالهواء الذى نستنشقه مجانا لكل خلق الله . اما هؤلاء الذين يحملون الناس يفهمون غير ذلك مادعاهم الى هـذا العمل الاحب الفائدة كالرواتب ومعاشات القسس او بعض فوائد دنيوية اخرى

ليس غرضى الرئيسى ان اهاجم اى فرع معين من فروع الديانة المسيحية لأبين جلال وسلاسة الديانة الاسلامية التى هى خالية فى نظر الكاتب الضعيف من العوائق الظاهرة جليا فى كثير من الديانات الاخرى

فى بيان الالهام هكذا « قد وقع النزاع فى أن كل قول مندرج فى « الكتب المقدسة هل، هو الهامي أم لا. وكذا كل حال من الحالات المندرجة فيها فقال جيروم وكروتيس وارازمس وبروكوبيس والكثيرون الآخرون من العلماء انه ليس كل قول منها الهاميا »

ان « الدين » مسؤول عن كثير من الآلام والفظائع وسفك الدماء وتلك حقا لحقيقة مبكية — ايمكن اذن ان يوجد دين يمكن العالم الانساني من ان يجمع امره على عبادة الله الواحد الحقيقي الذى هو فوق الجميع وامام الجميع بطريقة سهلة خالية من الحشو والتلبيك ؟ فكر لحظة — وذلك تفكير لازم لكمال البشر في الحقيقة — انه اذا اصبح كل فرد فى الامبراطورية الانكليزية محمديا حقيقيا بقلبه وروحه لاصبحت ادارة الاحكام اسهل من ذلك لان الناس سيقادون بدين حقيقى ولن تبقى هناك جمعيات كنائسية ولا منشقون كي يوفق بينهم ولا ضرائب ثقيلة تدفع للمرور فى الطريق الموصل الى الفردوس

ان الديانة كما جاء بها موسى والمسيح ومحمد سهلة جداً الا ان الخلط الذى اتاها من الآخرين الذين سعوا فى ان يحسنوا الوحي الالهى جعلها معقدة يرتبك وييأس منها من يستعمل عقله فى السعي وراء الحقيقة بجد ونشاط

استفز صنف من اصناف هذا الدين الحروب الصليبية التي ضحى فيها اسلافنا عشرات الآلاف من الارواح البشرية — فلم ذلك ؟ معركة معيبة نشبت من اجل ضريح يعتقد ان المسيح وضع فيه مدة وجيزه — هل كان يستحق ذلك اى اهتمام ؟

وصنف آخر من اصناف هذا الدين علمنا ان نعذب كل من يخالفنا ولو على اقل نقطة من نقط هذا الدين وان نحرقهم احياءً — هل يستحق ذلك اى اهتمام ؟

وهناك صنف آخر من اصناف هذا الدين وهو شائع ومعلوم للجميع . ذلك بان هؤلاء المتعصبين الشديدى التعصب (القسس) يحكمون على تابعيهم بالهلاك الابدى اذا لم يبتلعوا آراءً مذهبية معينة — فهل يستحق ذلك اى اهتمام ؟

اتريدون ان تظهروا عجزكم عن الاحسان الذى هو ابغض شىء عند الله رب الرحمة والذى يلعنه كل من المسيح ومحمد الى حد ليس له نهاية ؟

قال الجنرال غوردون « لم ار طبقة الفريسيين بين المسلمين الذين لا يتخذون كل ما يتخيلونه او يمر ببالهم كما يفعل فريسيونا من الحكم على زيد او عمرو بان نصيبه النار — انك لا ترى منهم ابداً عدم الانس والبشر اللذين تراهما من فريسيينا »

ان غوردون عاش طويلا فى الشرق ولم يفلت جلال الشريعة الاسلامية من ملاحظته الدقيقة ولاشك فى انه عند ما كتب ما تقدم كان يشعر حقيقة بان هناك احسانا مسيحيا حقيقيا عند المسلمين

اكثر مما هو عند المسيحيين انفسهم فى بلادهم وكتب غوردون ايضاً بنفس هذه الروح .

« ليست هناك سلوى فى العالم أو راحة تعادل تلك التى يتملكها من لا يعرف غير الله مدة بقائه ولا يؤمن بالاقوال بل يؤمن بالحقائق وان كل الاشياء دبرت لتحدث ولا بد من حدوثها ووقوعها - ولكن كل هؤلاء الذين كانوا يعتقدون هذا الاعتقاد قد ماتوا وتخلصوا من هذه الحياة المتعبة »

واجابة على ماتقدم يمكن ان يقال بان الافكار الشرقية لاتتحد مع الآراء الغربية ولا يمكن ان يقال ان بينهم أى امتزاج وان محاولة حكم الشعوب الشرقية للشعوب الغربية حينما اعترف بديانة شرقية وتسيطرت هذه الديانة على عقول الرجال وافعالهم لم تكن لائقة وكانت خارجة عن المقصود . والمؤلف يريد ان يشير الى انه مضى الفا سنة تقريباً وكل مملكة فى اوروبا محكومة بديانة الشرق أى اليهودية والنصرانيه

روح الاسلام تحلق فوق اشياء ارقى وارفع من تلك الاطماع الدنيئة والاختلافات الجنسية فى الشرق والغرب واذا كانت المسيحية الشرقية التى علمت بنبي الناصرة العظيم قد سارت سيراً حثيثاً فى اضاءة طريق العالم الانسانى فلماذا لا يستمر الدين الاسلامي

الاوسع والاسهل - كما أتى به النبي العربي الكريم - فى اعماله الحسنة مادام ليس هناك سبب جوهرى يمنع ذلك

هناك شبه عظيم بين اخلاق الانبياء كما يتضح لكل باحث فى حياة محمد كما ان دراسة دقيقة للقرآن تظهر انه حقا ليس فى الاسلام شيء يتعارض مع الديانات السابقة . وارشادات وشرائع محمد كما جاءت فى الكتاب تقوى وتعزز تعاليم الانجيل تعزيزاً تاما وتوسعها حتي تلائم حاجات الزمن الحاضر

انه لمن الجور ان تحكم على رجل لاتعرف عنه شيئا كما انه من الظلم ان تفعل مايفعله تسعة وتسعون من المائة من المسيحيين الذين يحكمون على الدين المحمدى دون ان يبحثوا حتى ولو عن معنى كلمة « اسلام » فقاعدة ترك الامور تأخذ مجراها هي شعار هؤلاء الذين لايريدون ان تنار « عقولهم » لان انارة عقولهم معناها عندهم « تعب وازعاج » فيفضلون ان يظلوا يتخبطون فى ديجور العمى والظلام عن ان يمدوا ايديهم ليفتحوا الباب الموصل الى النور - « ماحصلت عليه فيه الكفاية لى - لا اريد ان انظر لشيء آخر » - ذلك مايقولونه رافضين ان يبذلوا أى مسعى ليتقدموا حتى ولو فى معرفة الله ورسالاته للجنس البشري

من عدة سنين خلت . كان احد افكارى الرئيسية هو كيف

يمكن الاسلام ان يتغرب (يصبح غربياً) حتى يمارس بالامم الاوروبيه ؟ او بعبارة اخرى كيف يمكننا نحن معشر الغربيين إن نعد انفسنا لنكتسب ونفقه معنى الاسلام الحقيقي ؟ ثم تلى ذلك فكر آخر وهو كيف اننا لم نشك من جنسية المسيح الذى نعتقد انه كان اسيويا محضا ؟ كانت امه العذراء مريم اسيويه وكان موسى وكل الانبياء الموحى اليهم شرقيين وكان النبي الكريم محمد شرقيا مثل الآخرين وانزلت عليه الشريعة من الله . فالقرآن هو من كلام الله عز وجل كما كان الانجيل وباقى الكتب المنزلة الاخرى وهو (القرآن) يثبت ويحق الكتب المقدسة الاخرى والوحى السابق

القرآن يضيف تعاليم اخرى تؤكد اهمية تلك التعاليم الماضية وفوق ذلك فهو يحرم كل نكهات العبادة الوثنية وروح الوحي هى ان لا يقرن اسم الله القوى العليم الرحيم باى اسم آخر

روح الشكر هي خلاصة الدين الاسلامي والابتهال اصل فى طلب القيادة والارشاد من الله — انه وان كان شكرى لله على كرمه وعنايته كان متأصلا فىّ من صغرى وايام حداثتى إلا انني لا استطيع ان اشاهد ذلك من خلال السنين القليلة الماضية التي قرع فيها الدين الاسلامي لى حقا وعلك رشدى صدقا واقنعني نقاؤه

وأصبح حقيقة راسخة في عقلي وفؤادى اذ التقيت بسعادة وطمأنينة ما رأيتهما قط من قبل ونجوت من العقائد الغريبة المتعلقة بسائر فروع الكنيسة المسيحية المختلفة واستنشقت تلك النجاة كما استنشق هواء البحر الخالص النقي وبتحققى من سلاسة وضياء وعظمة الاسلام ومجده اصبحت كرجل قفز من سرداب مظلم الى فسيح من الارض تضيئه شمس النهار

عند ماقررت نهائيا انه لايمكن الحصول على أى راحة من التعليمات الكهنوتيه . اتتنى الفكرة بانه من المؤكد ان الله يلاحظ ويدير كل ارادة وكل حركة وعمل — انه يفعل ذلك حقا — الا ان التعليمات المجموعة من صحائف القرآن مكنتني من ان افقه معنى تلك الفكرة المريحة راحة عجيبة بطريقة كانت تستحيل علي سابقا

اذا كانت كل حركة فى الحياة لاتحركها الا القوة الالهية تكون هناك راحة حقيقية لا لهؤلاء المتألمين والمعاقين عن السيرفى هذه الحياة فقط بل ولهؤلاء الذين ذهبت انفسهم حسرات على اعمالهم العديدة الشيطانية والجنونية . كل هؤلاء (الذين اتوا اعمالا سيئة) يجب ان يؤملوا فى ان الله بحكمته غير المحدوده وجلاله سيجعلهم مثلا للآخرين كي يريهم مايجب ان يقلعوا عنه

انه لفكر مخيف الا ان المؤمن الحقيقي يواجه كل محنة وخزى وانحطاط فى الدرجة فى سبيل المولى عز وجل .

روح الاسلام تشير الى خلاص البائسين والتعساء والشريرين. ان تبنا واطعناوتركنا الشرور والآثام وسعينافى مساعدة المخلوقات بكل ما فى وسعنا حتى بين الآلام العظيمة يجب علينا ان نكون مسرورين جداً بان جعلنا الله واسطة للارشادات السماويه

دمر التعصب الديني الاعمى الكنائس المسيحية فى تنافسها الا ان ذلك لايمكن ان يقال عن الاسلام الذى هو كتلة متحده فما احسن ذلك اذا كنا نحن معشر الغربيين نهجر فى هذا الوقت تلك الاصناف الدينية الملبكة ونتخذ الدين الاسلامي !

مذ سنين مضت وجد عند حكام احدى الامم المتنورة جداً فى الشرق الاقصى شك كبير فيما اذا كانت طريقة الدين التي يتبعونها صحيحة أم لا. لذا عينوا رجالا علماء مخصوصين ليدرسوا كل الديانات الرئيسية فى العالم ويضعوا تقريراً عنها

فكر الرجال الحكماء وتشاوروا وفعلوا كل مايلزم ثم وضعوا النتيجة بان دياناتهم هى حسنة كباقى الديانات الاخرى لذا ليس لديهم أى ميل لينصحوا بتغييرها

انني لأعتقد اعتقاداً راسخاً انه اذا اتبع هذا الرأي وكلف

احسن الاذهان وانبه العقول الاوروبية بالبحث عن دين مبنى على الاعتبارات الدنيوية والعقلية ولا يخرج عن الوحي السماوى الذى أتى به الانبياء لما وجدوا باجماع الآراء غير الاسلام دينا فسهولته وعظمته مما لايختلف فيه اثنان

اليست هذه من اعظم النعم ان تسنح لك الفرص بان تعتنق دينا يتفق والحجا ويرضى الفؤاد والضمير ورغبات المرء الداخلية كما انه خال فى نفس الوقت من القسوسية والكهنوتية وباقى التلبيكات الاخرى ؟

لازال يعيش على ظهر هذه البسيطة -- فى كلا الشرق والغرب — هؤلاء الذين اتضح لهم الوحي المؤسس لحقيقة الدين الاسلامي وتعاليمه باوضح واجلى معانيه وربما كان الوقت الذى يريد الله ان يتضح الوحي فيه ، ينجلى لكل ابنائه الموجودين فى هذا العالم ليس ببعيد الا ان ذلك يختص بهداية المولى سبحانه وتعالى لانه لايوجد من يعرف الميعاد.

الكنائس المسيحية الكثيرة تناقض احداها الاخرى مناقضة عظيمة ومعلمو لاهوتها (كهنتها) وضعوا عقدة التعاليم المسيحية التى لاتحل ووضعوا تلك العقائد التي تدهش العقول دهشة عظيمة حتى ان العقول السليمة الصافية والقلوب المبصرة تتوق الى دين

مفهوم مقنع وسهل غير معقد

مذاهب الكنيسة المسيحية — سواء كانت رومية كاثوليكية أو بروتستانية — طردتني منذ طفولتي واني لا اعرف اذا ماكانت عدم ثقتي وانا غلام صغير بهذه العقيدة كما وضعت بسانت اثانسياس اقل قوة من ازدرائي واحتقاري اليوم لهذا الرجل الذى يضع القوانين من أعلى منصة الخطابة ويحكم على الملايين من الرجال بالهلاك الابدى لانهم لايوافقونه — وقد ظهر لي دواما انه من المهم جداً ان السادة الاشراف المتعلمين اذا ارادوا ان يدخلوا الكنيسة يجب عليهم ان يشتركوا بسرور وابتهاج فى التسع والثلاثين مقالة المخيفة وهم يعلمون فى قلوبهم انهم لايستطيعون ان يصدقوا نصف مايضعون اسماءهم تحته

فكرت وصليت اربعين سنة كي أصل الى حل صحيح والرأى السائد عندى هو ان كل تراكيب هذا الدين المزعوم هي من عمل الانسان لامن عمل الله ويجب عليّ ان اعترف ايضا ان زياراتي للشرق ملأتنى احتراما عظيما للدين المحمدى السلس الذى يجعل الانسان يعبد الله حقيقة طول مدة الحياة لا فى ايام الآحاد فقط

الاسلام دين السهولة العظيمة . انه يرضى اشرف رغبات النفس ولا يناقض بأى حال من الاحوال تعاليم موسى او المسيح

مركز المراة فى الاسلام

ان لى مزيد السرور فى ان اعيد الآن نشر خطاب(١) عظيم لحضرة صاحبة السمو ملكة بهوبال ظهر فى عدد يناير من « المجلة الاسلامية » وهذا الخطاب ارسل من سموها الى الآنسه دى سيلنكورث ناظرة مدرسة البنات العليا بالله اباد :

سيدتي العزيزة

اشكرك لخطابك الرقيق المؤرخ ٢٠ اغسطس وللاوراق التى شفعته بهاوالتي درستها بتلهف زائد. واننا لمدينون جداً لصاحبات الارواح العالية والنفوس النبيلة من السيدات الاوروبيات اللاتي يعملن بنشاط وحمية لانجاز المشروعات التى من شأنها تحسين حالة اخواتهن الشرقيات . واني لارجو من صميم فؤادى ان تكلل هذه المجهودات الشريفة بتاج النجاح الذى هي جديرة به . بيد انى

---

(١) عرب هذا الخطاب فضيلة الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش وهو فى تركيا ونشرته جريدة الاخبار الغراء بعددها نمرة ١١٠٢ الصادر فى ٣ اكتوبر سنة ١٩٢٣

آسفة لان كثرة اشغالى التى تتطلبها مملكتى حالت دون كتابتي اليك كتابة شافية فى البريد الاخير .

وبعد فحصى لتلك الاوراق اجد الآن من نفسى باعثاً ان اخبرك بافكارى فى هذا البحث راجية ان تبسطيها امام اللجنة المختصة للنظر فيها ولكن قبل ان اخوض غمار هذا الموضوع أو اعرب عن افكارى اخبرك انت وجميع المرحبات والناشرات لهذا المشروع ان الاعتبارات الشخصية التى اشارت بها الآنسة ريتشاردسون فيما يختص بمركز المرأة فى الاسلام لم تكن قائمة على معرفة الدين الاسلامي وعالمه المعرفة الحقة فقد بدا لها ان الاسلام ينشئ ويحفظ بطبيعته للمرأة والهيئة المسلمة انحطاطا نسبيا اكثر مما ورد فى أى عالم دينى آخر وانها لاتعجب حينذاك اذا رأت بين المسلمات الكثيرات من « الغاشات وربات المكر والخيانة والمنحطات والخبيثات » غير اني اعتقد ان فى هذا الحكم الاجمالى على كثير من المسلمات اجحافاً بحقوقهن وباعتبارى مسلمة وعلى الملم باركان ديني وعقيدتي اعرف ان الاسلام لم يصدر لائحة ولا قانونا ولا عقداً يقضى بان يكون مركز الجنس اللطيف منحطاً على أى وجه من الوجوه بل هو على نقيض ذلك . فقد منح الاسلام للمرأة مركزاً عادلاً حسنا يمكن ان تحصل عليه بمحض

ارادتها في أى وقت شاءت فضلا عن أنه لم ينتشل المرأة من اعماق هاوية الانحطاط التى كانت غارقة فيها في الجاهلية فحسب بل منحها مركزاً شرعيا محدداً لايمكن أى دين آخر ان يوجد نظيراً له. قد منع النبي صلى الله عليه وسلم الجور الذي كانت تلقاه النساء قبل بعثه كما أمر اتباعه من المؤمنين باحترام الجنس اللطيف. أو لم يقل القرآن « هن لباس لكم وانتم لباس لهن »

لقد فرضت تعاليم النبي صلى الله وسلم المساواة بين الجنسين واني اقول دون ان اخشى في ذلك لوم المعارضين ان الاسلام قد وضع اقوم الطرق لتثقيف المرأة عقليا واجتماعيا. أمر باكبار المرأة الفائق واحترامها الزائد وحبذا لو تعلم الغربيات اللغة العربية وامكنهن دراسة القرآن الدرس الكافى الذى يكفل ازاحة كثير من سوء التفاهم. وان من يتتبع ماسطرته يد الكتاب المسلمين والاوروبيين غير المتحيزين فى هذا الموضوع يستنتج من ابحاثهم ان الاسلام قد هيأ للمرأة من الحقوق المشروعة ما لم يهيئه لهن أى دين آخر. والواقع ان جميع ما وجه ضد ديانتنا من التهم المتداولة لم ينجم الا عن الجهل المطبق باصول تعاليم الرسول الكريم فلن تاريخ الاسلام مفعم بحوادث يخطئها العد تنطق بان ماوصلت اليه المسلمة من التهذيب والرقى كان من عوامل تأثير الدين وليس

ناتجاً عن أى تشجيع أو وازع آخر . كان من بينهم المتضلعات فى القوانين واصولها والتوحيد والفقه والفنون الجميلة ولقد تركن من ورائهن سجلات ضمت بين دفتيها من نبيل اعمالهن وبطولتهن مالم نجده فى تاريخ أى عالم آخر كيف لا وقد ارتقين منصات الخطابة وفهن بالخطب البليغة المؤثرة والقين المحاضرات الدينية فى قاعات جامعاتهن وردهاتها وطالما لعبن ادواراً مهمة فى سياسة بلادهن وبدون ان نلجأ الى ماورد فى تصريح المقرظين والاتباع فقد كن يبعض كلمات من نصائحهن النفيسة الخالصة يدرن عنان الادارة او يقدن الرأى العام الى مافيه خير البلاد وصالحه . كن فى ساحة القتال يمرضن العليل والجريح ويحرضن الجند بطرق مشجعة على حماية بيضة امتهن وحفظ كيانها ولا أخالك تعلمين انهن كن يحاربن مع الرجال بشجاعة نادرة فى كثير من الوقائع الحربية .

هذه هى حقيقة الصفات التى اكتسبتها النساء بعد ظهور نبينا بزمن يسير — نبينا الذى لاتعرفه اخوتنا الغربيات تماما — نحن نشكرك جداً لمراسلاتك لنا ولكننا نرجوك فى الوقت الذى تجهلين فيه اركان الاسلام ان لاتصفي الادواء لمعالجة حالة التدهور والعطب الراهنة قبل أن تدرسى آداب ديننا . لامراء ان بعض المسلمات قد تدهورن الى ذلك الدرك الذى وصفته الآنسة

ريتشاردسن ولكن الحكم يبنى على الاغلبية وسوف يبرهن ديننا على خلاصنا وبراءتنا وما هو بتلكم العقائد التي يحتمل اتباعها فى الامصار التى صادفتها مس ريتشاردسن لان ما جاء فى رسالتهامن العادات الذميمة التى اكتسبتها بعض الطوائف المسلمة انما نتجت عن تدهور وطنى لاديني لانه اذا قيض الله لامة ان تخبط في غياهب الظلمة وتضل الطريق السوى فلابد ان يدب التدهور الخلقي فى بعض تلك الامة وربما أدى الامر الى اهمال اصول الدين وفرائضه . ولكن دين المؤمنين الصالحين هو دين القوة الذى اوحى به الله الى نبيه بل هو دين القوة القاهرة الالهية . هذا وليس فى مقدورى ان اعمل افضل مما لو رجوت من اخواتي الغربيات ان يدرسن القرآن الذى هو عماد ديننا بل سلسلته الفقرية وان يدرسن ماجاء به مشهورو كتاب الاسلام فى هذا الصدد .

وبقدر مايمكن ان تسمح به معلوماتي فى شأن الفروسية وفنونها فان الغرب قد نقلها عن الشرقيين كما صرح بذلك جميع من كتب فى تاريخ القرون الوسطى وليس أدل على مساوىء نكد الطالع وتعريضه بنا من ان الغربيات لايزلن ينظرن الى اخواتهن الشرقيات بعين الهزء والسخرية .

دعيني ارجع الى البحث فى الموضوع الذى من أجله اكتب

اليك كتابي هذا وقبل ان نتناول مسألة تعليم النساء فى الهند يجب ان نقف مبدئياً على مبلغ المجهودات التى بذلت حتي وقتنا هـذا ولا يعزبن عن ذهنك ان حكومتنا قد قامت بواجب التعليم على الوجه الاكمل وقـد بلغ اهتمامها انها اقامت الجامعات فى المراكز المهمة . ولكن الرجال وحدهم هم الذين نالوا منها جل الفائدة بينما تجدن النساء قعوداً لا يلوين على شئ وقد كان يجرى تعليم الفتيات على يد الطاعنات فى السن اللاتى فى بيـوتهن وذلك فى بعض الايالات التي يرأسها امراء مسلمون وكان لهـذا الترتيب مزايا حسنة فضلا عن ملاءمته للذوق فى ذلك الوقت . اما وقد تغيرت الحال الآن . فكثير من الفتيات يرغبن فى التعليم بالمدارس حتى صارت هذه المسألة من الاهمية بالمكان الذى يحتم بوجوب بذل المجهودات السريعـة المنظمة ليتسنى لنا ان نؤسس المشروعات الفسيحة فى الهند لتنفيذ هذا الغرض وانى ارى ان التقليد الاعمى لدور العلم الغربية لايؤدى بنا الى الوصول الى احسن مانصبو اليه من الفوائد . ان نظام «الحجاب» يلزمنا ببعض تقييدات مخصوصة ولهذا فان تعليم النساء في البلاد الشرقيـة يجب ان يتخذ طريقا مخالفا لما نراه فى الغرب واذا اريد تلقين العلم الصحيح فان اول ما يجب مراعاته وضع برنامج مفيد كامل تتضمنه كتب هندية تناسب

ذلك المقام . اما مدارس المعلمين فيجب ان تشيد فى الاماكن المهمة حيث يتعلم السيدات المعلمات كما انه يجب تشجيع ذوات اليسار من الاسر الكريمة للانخراط فى سلك المعلمات . اما النظام المتبع فى اختيار الذكور فانه لا يأتي بالفائدة التى ننشدها اذا ادخل فى مدارس البنات واما المدارس التى قمت بتأسيسها في « بهوبال » فتقوم بعملها خير قيام ولن تجد أية صعوبة فى ادماج فتيات الوجيهات وتعويدهن المثابرة بلا انقطاع وفى « عليكره » مدرسة للبنات سائرة سيراً حسنا مرضيا ايضا وكذلك فى مختلف الاقطار من الهند مدارس وكليات للبنات وحدهن (أى منعزلات تمام الانعزال عن الذكور) وهنالك يلقين ما يناسبهن من العلوم المختلفة ومن أهم الاشياء ان يحتفظ بما يقتضيه نظام « الحجاب » الذى ارجو الا تغفل اخواتنا الغربيات عن الحاجة العظمى اليه

وثقى ايتها السيدة انى اول من يهتم فى الهند بامر رقى التعليم والتربية وانى بكل انشراح وسرور اقدم فى سبيل ذلك من المساعي ما تسعه طاقتى . واسأل الله ان يوفقك الى النجاح فى الوظيفة العظمى التى وقفت نفسك عليها واحييك بكل اخلاص

سلطانة جاهان

بهوبال

ليس من رجل ذى عقل سليم يقرأ ذا الخطاب الفائق و يعجز عن معرفة شمائل سموها النبيلة وقدرتها على التعبير عن رغباتها بالفاظ واضحة فصيحة وما من رجل او امرأة ذات وجدان سليم إلا وتتمنى نجاح سموها فى مساعيها التى تبذلها لتحسين مركز تعليم وتهذيب جنسها وفصيلتها الهنديه

ينظر فى انكلترا لمركز النساء المحمديات كمركز منحط فى هذا العالم وذلك من تشويه وتحريف هؤلاء المحرفين للحقائق الذين كان يجب على تهذيبهم و ادبهم ان يعلمهم ولو الصدق على الاقل

اني اقمت طويلا فى الشرق و بين اخواني كثير من الاصدقاء المسلمين الذين يحوى لهم فؤادى كثيراً من الاخلاص والاحترام ولم اسمع قط بمسلم عامل زوجته معاملة سيئة وربما كان هناك من يفعل ذلك من الطغام اسفل طبقات المسلمين الا ان ذلك يخالف مبادىء الاسلام التي منها قوله تعالى « ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه » . فالمسلم الحقيقي يعتبر الجنس النسائي كانه مقدس ولا يدخر وسعا فى ادخال السرور والسعادة عليه . فخير للعالم لو انتشرت تعاليم نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم باكثر ما يمكن وانا نحن معشر المسلمين نسترشد ونستعين فى كل حياتنا بكتابنا — القرآن المجيد

وانما اشير الى النساء فى القرآن وجد التبجيل والاحترام مفروضا علينا لهن . فحب الامهات مسلم به اما الاعتناء بالزوجات ومعاملتهن بكل عطف وحب وشفقة فقد حتم علينا بكل التأكيدات القويه والآيات الآتية وردت فى القرآن الكريم

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا »

« وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا »

« وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا »

المسلمون لهم الافضلية علي المسيحيين المزعومين اذ ليست لديهم فكرة من ان الجنة ليس فيها نساء فهم يعرفون انه بما ان الله قد اوجد تلك العطية العظيمة على ظهر الارض فهو سيوجدها ايضا فى الجنة وفضلا عن ذلك فانه من المعقول جداً ان المرء يكون مسروراً وسعيداً للغاية ان اقام فى الحياة الابدية فى نعيم الجنة ومعه زوجته بخلاف ما ان اقام الى الابد فى ظلمة جمعية من اشخاص

جافين على اخلاق يشك فيها واعتقادات دينية لا تطاق ومذاهب كل مافيها التعصب (١) الدينى

ولكن خيب الله املك

﴿ مبشر انكليزى يهذى ﴾

(١) كتب كانون ويليم بارى الدكتور الكهنوتي فى التيمس الكاثوليكية مايأتي:

يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢ سيكون يوماً مشهوداً فى الايام المقبلة لانه يومئ الى انتهاء الحروب الصليبية — اكتسبنا فلسطين وامتلكنا بيت المقدس وطرد التركي بحاله وماله نهائياً من الاراضى المقدسة التى تركها لعناية الانكليز كما سلم سوريا لفرانسا

كان التركي فى كل القرون سيف الاسلام الذى انكسر وقد كان يحكم الاراضى المقدسة عند المسيحيين واليهود والمسلمين الا ان سيطرته اصبحت، فى خبر كان

تلك التى نسميها عصبة الامم التى جعلت هدفها ايجاد السلام للعالم اجمع قد فوضت فى هذا اليوم المذكور القوات الغربية وعهدت اليها ادارة الاحكام والنظام من حدود مصر الى توروس الكيليكية وانا لمنورون البصائر والابصار كيف جعل محمد بيت المقدس

« القبلة » التي يتجه اليها المسلمون فى صلاتهم وكيف أنه أمل حتى وهو على فراش موته ان يحتل الشام وكيف أتم هـذا العمل عمر وكيف نظم هذا الجندى العظيم المعبد الذى يرتفع عليه بعظمة ذلك الجامع الذى يحمل اسمه

مضى الآن على وقوع اورشليم فى يـد عمر سنة ٦٣٧ نحو ثلاثة عشر قرناً وكل تلك المدة الا زمناً يسيراً منها والحرب المقدسة مستعر لهيبها بين المسلمين وبيننا ولم يخمد لهبها قط .

يأتي عالم من المسيحيين بعد عالم وهو يرى انه مضطر بحكم دينه او خوفه ان يشعل لظاها ضـد العرب والمغربيين والاتراك فى الاندلس وجنوب فرانسا على طول امتداد الامبراطـورية اليونانية السابقة على نهر الطونة وفى المجر وموريا وعلى سواحل ايطاليا وتشهد مدينة ليونين على اغارة العرب على روما

جندت الحروب الصليبية التي استفزتها سليقة سياسية حقيقية لا تقل عن الغيرة الدينيـة جنوداً من كل الامم الغربية وقد كان الموضوع من جهة البندقيـة والنمسا وبولاندا موضوع مقاومة للترك الى مانحو القرنين من قبل عنـد ماهبت روسيا — روسيا

الاولى فى جو المسيحية كنت اشعر دائماً ان الدين الاسلامي به

المقدسة — واخذت فى الدفاع عن المسيحية ابتدأ الهلال التركي فى الاضمحلال والآن ننتظر اختفاءه من الجو السياسى

انه وان كان وصفي الغير منتظم ليس تاما كما هو الا انه سيشرح باسهاب السبب الذى اقام « محمد » نفسه من اجله عدواً للمسيحية او بالأحرى زعيم اعدائها الى ان كسرت شوكته ومنع زحفه رجال مثل دون جون النمسوى وسوبيسكي والبرنس يوجين

قيل ان جيوش عمر اخضعت ستة وثلاثين الف مدينة او حصن فى عشر سنين ودمرت اربعة آلاف كنيسة وذبح المسيحيون بسيوف المسلمين او اكرهوا على الكفر او اخذوا اماءً او عبيدا ومن اولادهم نظمت الجنود الانكشارية التي اصبحت الصف الاول للدفاع التركي . انه لمن الصعب علينا الآن ان نتخيل ماكانت عليه اوروبا من صغر وقلة فى القرون الوسطى بالنسبة الى سلسلة حكومات اسلامية تبتدئ من البرتغال ومراكش الى الدجلة والاندوز (نهر فى الهند) ضاغطة فى كل مكان على الامبراطورية البيزانطية مهددة الفصائل الالمانية . وكانت قوية فى البر والبحر وقادرة على ان تنتفع بسجايا الاسارى المسيحيين فى السياسة والتجارة والزراعة

الحسنى والسهولة وانه خلو من عقائد الرومان والبروتستانت وثبتني

كان مبدأ الجندى المسلم تحويل المسيحي الغير صادق لدينه الى الدين الاسلامي او اتخاذه للهو والمكسب

ان الناصرى (النصراني) فى نظر كل هؤلاء الاسيويين الذين يتبعون النبي (محمد) ليس باحسن من كلب قذر . لاشك فى ان هناك شواذ وهم محترمون للعالم الا انى اتكلم عن الاحتقار الغريزى الذي رباه التعصب والجهل عند هؤلاء الذين يشمخون بنفوسهم باعتبار انهم صفوة الله فى هذه الدنيا الخسيسة وتلك اذاً هي الاسلامية الحربية . عقيدة مسلحة مضت قرون والسيطرة لها . اعتقاد وضيع فى الفضل السماوى ومنبع حماسة وحشية لملايين كل مدنيتهم فى دينهم

فما الذى اصاب تلك القوة القاهرة المتجبره ؟ اعيقوا اولا عن تقدمهم بفضل بعض المقاومة التي ابدتها اوروبا فى ليبانتو وفيينا وبلغنا واعقب ذلك نجاح قوة العلم المجهولة للآن والغير ممكن دخولها على الترك والعرب والتى جعلت سؤددهم غير ممكن تصوره واكملت الفنون ما كانت ستتمه الحروب الصليبية بطريق الدفاع عن النفس

مازرع التركي قط بذور الصناعة والفنون ولا يستطيع ان

فی هذا الاعتقاد زيارتي للشرق التی اعقبت ذلك ودراستی للقرآن

يسير مـع عصر يجرى بسرعة . وعند ما نفذت الافكار السخيفة المعينة التی ابتكرتها قريحة جمعية الاتحاد والترقی سنة ١٩٠٨ بواسطة انور باشا وطلعت باشا وبعض المتشعوذين على الامبراطورية المنهوكة آلت الى السقوط

كتب السير مارك سايكس ان « سقوط عبد الحميد كان سقوط عالم وعلم فقد حكم فی زمن احقاد وسخائم . هياج ورعب . فحل الكفر ومذهب اليعقوبيين والدهريين والاباحيين محل الحكومة الالاهية والنفوذ الامبراطورى وخمد الاسلام فی لحظة وماتت الخلافة ورجال الدين »

وهكذا ضاعت قوة الخليفة سلطان اسلامبول وحامی حمى الاماكن المقدسة وذابت جيوشه فی البلقان واخيراً باع نفسه الى المانيا واعلن الحرب على الغرب موقعا بجيوشنا فی غاليبولی مصائب لا توصف الا انه آل الى الهزيمة والانكسار فغزا البريطانيون مقاطعاته ومزقوها وفتح بيت المقدس ابوابه الى القائد اللنبي فی عيد المكاويين فی ٩ ديسمبر سنة ١٩١٧ بعد ما احتله الاتراك او المصريون اربعمائة عام ثم تقدموا (البريطانيون) الى دمشق وحلب بقصد اضافة الشام الى غنائمنا ثم توقف التقدم الانكليزی واصبحت

المجيد . اما من جهة الجزاء بعد هذه الحياة الاولى أى فى الآخرة يجب ان يعلم ان معظم مدرسى الدين المسيحي يتمسكون بالأمل فى سلسلة مظلمة وغير واضحة من نعيم الآخرة ولكن ليس الدين

فرانسا الآن تجتنى ثمار الغنيمة ارضاءً لطموح قديم جداً

لقد تخيلت كم يكون مبهجاً اذا اعترفت اوروبا المسيحية بألبرت ملك بلجيكا الذي يمثل جودفرى دى بويلون (جود فرى دى بويلون ولد سنة ١٠٦١ ومات سنة ١١٠٠ وكان قائداول حرب صليبية وبعد استيلائه على بيت المقدس غير لقب ملك بلقب حامى الضريح المقدس ودفن فى مونت كالفارى — المعرب) بارونا للضريح المقدس الا ان اوروبا لاتتذكر جودفرى ونسيت الحروب الصليبية التي لولاها لما بقيت دولة مسيحية للآن . انها (الحروب الصليبية) فشلت في الظاهر الا ان غرضها فى الآخر قد تحقق وفى ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢ ستظهر للمؤرخين منتصرة لان تاج المساعى هو النجاح

ان التركي قد وضع ثقته فى القيصر الالماني الذى صرح خيلاءً وغرورا بانه حامى حمى دين ثلاثمائة مليون من المسلمين واضطر الغرب الكريم اخيراً بدافع خفي ان يهاجم ويبيد الامبراطورية المهينه

الاسلامى كذلك لانه أتانا بانباء النعيم بقـدر مانستطيع ان نفهم وعلى قدر نهانا ومشاعرنا التي اعطاها لنا المولى

ما الذى يعادل من الافراح ذلك السرور الذى يدخل علينا عند ما نكون بصحبة اعظم عطايا الله العجيبة المـدهشة ؟ هل يمكن ان يقارن أى دافـع من دوافع الملذات الارضية بتلك التى اعطيت لنا والتى من اجلها اجمـع العقل والنفس والجسم على أن يشكروا الرحمن الرحيم لايجاده تلك الذخيرة العظمى المعززة — المرأة ؟

اخبرنا بان نعتقد ان الله سيكافئنا باعظم المسرات فى العالم الاخير ونحن نعلم بان اعظم وانقى سرور لنا فى هذه الحياة الدنيا يتصل بالنساء — امهاتنا وزوجاتنا — لذا من الحكمة والعقل ان نعتقد ان المسرات السماوية ستأتي فى شكل يجسم لنا تلك المسرات

كانت تحيط بنا مخاطر عظيمة الا اننا نشكر العناية الالاهية اذ قد اكتسبنا آخر حرب صليبية (ولكن خيب الله آمالهم)

(المعرب) يتساوى كل من المسلمين والمسيحيين فى حب عيسى واحترامه بل حبنا واحترامنا مشرف له لانه مبنى على الحقيقة الواقعية والعقل يؤيدها فلماذا هذا الحقد الذى ملأ قلب الغربي على الشرق وتملك عليه مشاعره وحواسه ؟

التى اختبرناها من قبل والتى نعترف بانها اعظم لذة عجيبة ترى وتوجد فى الجسم البشرى — ليس المقصود بذلك حالة غليمية كما يجتهد ان يفعل المتهتكون المبتذلون بل شكر واعتراف واستحسان لنعيم ترضاه العقول والنفوس والاجسام التقية تقوى صحيحة ومسرات من تلك المسرات العظيمة التي سترقى وتحسن فى الآخرة بطرق يعلمها الله فقط وتتعدى ذهن الانسان

كثير من الكتابات المسيحية تثبط عزم المجتهد وراء الحقيقة باصرارها على انكار حق الانسان فى ان يتمتع سواء فى هذه الدنيا أو فى الآخرة وجميع الملذات الدنيوية العظيمة تقريباً قيل عنها أنها ذنوب وآثام والحقيقة ان ضد ذلك هو الذى يجب ان يكون ذنوبا وآثاما مادام معروفا ومؤكداً ان الذنب والاثم هو فى ترك ورفض التمتع بما امدتنا به رحمة الله من سرور ولذة

الغيب مغطي بظلمة الغموض ونحن ننظر الآن بمنظار مظلم جداً وبدلا من ان نستوضح الالغاز عقدت لنا عقائد الكنائس الاحوال تعقيداً عظيماً جداً وساعدت على غلق الطريق امام الايمان والاعتقاد الواضح المعقول وربما كان صعباً على ذكائنا المحدود أن يتصور سوى فكر واهٍ عن آثار قدرة القدير عز وجل غير المحدودة. لكن روح الاسلام الحقيقى تمكن الناس من أن يتصلوا

بخالقهم دون واسطة أو تدخل فان المتبعين للنبي الكريم محمد يفعلون كل شئ باسم الله الرحمن الرحيم الذى يسمع مناجاة عباده فى كل وقت ومكان

ان الانسان ليحب ويعجب بالآنسة النشطة ذات الصحة الحسنة التى تلعب « التنيس » و « الجولف » وتستطيع ان تسير القارب بالمجاذيف إلا اننى اعترف باننى لا أود ان ارى زوجة ابنى باعضائها السفلى مكسوة بغلاف شفافى محكم عليها وهيئتها العامة تذكر الانسان باحدى الاهات اليونان

اني احب الاحتشام وانه وان كان يضحك من زى الشرقيين لسترهم نساءهم بالحجاب وابعادهن عن نظر السفلة الخليعين الا اني اظن بانه يجب ان يعجب بهم لسترهم وحمايتهم لمن يمسكونهن كشئ مقدس ولحسن الحظ ان السواد الاعظم من نساء مملكتنا لا يؤتمن على ان يخفين بادب ولياقة كل مايقضى الادب والاحتشام باخفائه فبعض الفساتين التى يلبسها النساء الآن ماهى الا اشد اغراءً للرجل من العرى المطلق والمشى كما اظن بمثل هذه الفساتين المفصلة بهذا الشكل افظع جداً من العرى لانه يهيج افكاراً فى عقول الشبان ليست، مرغوبة وما كانوا يفكروا فيها لولا هذا المنظر

كنت مسافراً يوماً بقطار السكة الحديد فرأيت نفسى جالساً

امام سيدة صغيرة استلفت نظرى ملبسها ولم تكن تلك السيدة الصغيرة بجميلة الوجه جداً بل كان كل مايجذب اليهاهو انها كانت تلبس فستانا من الحرير الرقيق جداً محكم على جسمها بشكل مؤثر للغاية ومفصل على الطراز المسمى « سليت أب ون سيد » (فستان مفتوح من احد اجنابه) وساقيها كانا كأنهما مصبوبان فى ابدع قالب ومغطيان بجورب من أرق حرير اسود يظهر من خلاله لون الجلد الاحمر القرنفلى بشكل له تأثير غريب وكان لحذائها قالب وشكل ان رؤى مرة فلن ينسى ابداً طول العمر وعند ماوضعت رجلا على رجل رأيت ساعة دقيقة فى حمالة جورب انيقة . لوحمستنى فى تلك اللحظة روح الشر التى تجعلني مزعجاً فى نظر اصحابي بعض الاحايين لانحنيت الى الامام والتمست منها ان تسمح لى بان أر الوقت فى ساعتها .

كان هناك رجلان أو ثلاثة فى (الصالة) التى كنت راكبا بها فنظروا الي نظرة غير عادية علمت منها للحال مايدور بخلدهم وهم علموا مايدور بخلدى وهو « اني ماسبق لى ان رأيت قط اعضاء اجمل أو ادق من هذه الا انى مسرور جداً لانها ليست ابنتى

المرأة الحديثة من بنت وامرأة . ذات التنورة والحجال .

هذه المخلوقة الضعيفة التى تسمى احيانا بالمرفرفة والتى تدعي علم

كل شيء وحقيقة تعرف اكثر مما يجب . ترى مستعدة للذهاب الى أى مكان وأن تفعل ماتشاء . انها غير خليقة بالحياء وانها وان كانت تلبس اقصر الملابس الشفافة جدا الا انها لاتشعر بأى خجل . تظهر ساقيها البلورين وقالبهما الحسن وتظهر فستانا أو جلبابين ضيقين جدا وملتصقين باحكام بكل اعضاء جسمها حتى لايبقى مخبوءا منها شيء سوى جزء صغير جدا تركته للفكر والتخيل

طبعا ليس هناك فى الواقع شيء يستحي منه فى الخلقة الطبيعية الا أنها فى الحقيقة صدمة عنيفة لبعض الشبان ان تسمح لهم السيدة الصغيرة الحديثة بان يروا كثيرا منها وان يفكروا ويتخيلوا

جو نا البريطاني لايلائم العرى المطلق من كل الملابس الا انه ليس هناك احتياج لان اذكر انه قبل مضى سنوات عديدة سيكتفي السيدات الجميلات ذوات القد والقوام بان يصبغن أو يطلين بشرة اجسامهن باصبغة متناسقة جميلة ويلبسن أساور فى معاصمهن وخلاخل فى سوقهن وساعات فوق أو تحت الركبة وحينئذ نكون قد رجعنا الى بعض طرق البريتونيين (قدماء البريطانيين) — يحتمل أن يكون هذا العمل صوابا لانه لايوجد عار أو خزى فى أى شيء من اشياء الطبيعة ولكن ما أجتهد فى اظهاره هو ان الاناث يجتهدن دائما ابدا فى ان يسحرن ويأسرن

الذكور . فتراها تكتئب وتحزن ان فشلت في سلبه لبه . ذلك لان الطبيعة انبأتها بانها تملك مايجـذبه حتما اليها وانها لتعلم بالسليقة انه يؤسر ويقبض عليه بالمسايرة والملاطفـة التي يمكنها ان ترخي بها اعصابه ومفاصله وتؤثر بها على حواسه وقد قرأنا فى الاصحاح الثالث من اشعيا ما يأتي :

« وقال الرب من أجل ان بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممـدودات الاعناق وغامزات بعيـونهن وخاطرات فى مشيهن ويخشخشن بارجلهن . يصلع السيد هامة بنات صهيون الخ . . »

اقبح مايذكر عن كتاب العهد القـديم (التوراة) هو قول الناس دائما « مه . ذلك الناموس القديم وهو لا ينطبق على الوقت الحاضر » ولكن حتى كتاب العهد الجديد (الاناجيل) الخاص بالناموس الحديث لا يتقبله بقبول حسن اعظم رجال الدين المسيحى الاتقياء الناسكين

فى أحد الايام الماضـية استلفت احد اخواني نظر احـدى السيدات المطالبات بحقوق الانتخاب الى توبيـخ سانت بولس للنساء وارشاده لهن الى واجباتهن نحو ازواجهن الخ . فاجابته السيدة على الفور « مه . ليست هذه مسيحية . ان بولس كتب كمية من الاقوال السافلة عن المرأة ولم تكن له أية دراية بما كان يتكلم عنه »

وهذه النقطة جلية واضحة تجعل كل شخص غير متعصب يفهم دون أي ضغط انه اذا كان سانت بولس الرسول كتب اقوالا سافلة عن مثل هذا الموضوع المهم للغاية وهو موضوع العلاقة الجنسية وواجباتها يمكن جدا ان تكون باقى تعاليمه — اذا لم تكن عديمة الاهمية — عرضة على الاقل للانتقاد والشك

ليست تلك المخلوقة الضعيفة المسكينة هي التي تلام وحدها فما هى فى الواقع الا نقطة صغيرة فى دلو . ولا تلك الآنسة التعسة التى تبيع شخصها لتحفظ جسمها وروحها معاً . اذاً هى امرأة هذا المجتمع الفاجرة السافلة هى التى تحدث كل هذا الضرر . الخبث الكامن فيها هو الذى يجعلها خائنة لزوجها ويقودها الى تدمير اخلاق الشبان الذين لولا ذلك لتزوجوا وحصلوا على حياة سعيدة

مايسمى عادة بالبغاء هو طبعا عمل كريه وفظيع جداً عند مايرتكب بنساء مسكينات يردن باتيانه القيام باودهن وحفظ حياتهن او عائلاتهن الا ان بغاءهن لاتقدر سفالته بواحد على الف من سفالة البغاء المنتشر بين تلك الصفوف التي ليس البغاء ضروريا لحياتها بتاتا بل ماهي الا الرذيلة البحتة المجرده .

ليس هناك شيء يكرهه النساء اكثر من اغفال الرجال لهن وعدم المبالاة بهن فالمرأة السائرة فى شارع لابسة افخر واحكم

ملابس انيقة على آخر زى حديث ترضى ان يعتدى عليها بالتقبيل رغم ارادتها ولا ترضى بان لايشعر بها اصلا — الطرازات الحديثة للملابس الفضاحة التي ظهرت اخيرا المكونة من التنانير الشفافة القصيرة المشقوقة التي يلبسها كثير من السيدات المقول عنهن لاتظهر الاشخاص فقط بل ايضا عدم حياء لابساتها وكاتب هذه السطور لم يفجع من ذلك فجعة بسيطة فقط بل كثيرا ماشعر بخجل واشمئزاز ونفور وكراهيـة من معرض الجمال السحرى النسائي المعروض دائما الذى يجب ان يحفظ ان لم يختفى تماما أو على الاقل يغطى من تنقيب نظر الرجل فى الشارع . ومعظم ادبائنا العصريين لايشمئزون من ذلك الا اشمئزازا بسيطا فقط . ان ملابس نسائنا تنقصها أول كل شيء مبادىء الحشمة حتي وان الرجوع الى بساطة الطرز القديم تريح هؤلاء الذين يعتبرون بحق ان النساء هن اعظم كنز مقدس واعظم نعم المولى النفيسة على الانسان

الآن اعتقد ان قرائي سيعلمون مما مضى اننى اجتهدت ان أؤدى واجبا دقيقا صعبا بطريقة شريفة وبدون جرح الشعور وما حثنى على اداء ذلك الواجب الا رغبتى فى ان ارى تحسينا فى اخلاق النساء على العموم . واما هؤلاء السيدات ذوات الارواح العالية اللواتي يردن ان يلقين كل اللوم فى كل مصائب جنسهن على عاتق

الرجل يجب ان يتذكرن ان مسئوليتهن عظيمة وكل وقت ينسين فيه الحشمة يجرين فيه شوطا بعيدا فى اغراء واضلال اخوتهن بالاغراآت البشرية



التحريف العمدى

كنت اطلع من وقت لآخر على كتابات الارساليات المسيحية التي يطبعونها بشكل كراسات صغيرة ويدعون فيها انهم يعطون معلومات حقيقية عن الدين الاسلامي واني لفي شدة الأسف لأن اعترف باني اشعر بذلة عظيمة وخجل كبير عند ما اجد ان احد رجال وطني ينحنى للرياء والتمويه والتحريف لكي يعزز آراءه نحو الدين. ان الدين الذى يمكن ان يدعى انه دين يجب ان يعلم العدل الدقيق والحب للحق وانه ليذهل جدا الى أى مدى تسير « التعصبات الدينية المسيحية »

انظر الى وجه الصورة الآخر — ألا تدهشك رؤية مظاهر روح الحسنى التي يقررها القرآن وملاحظة الهدوء الذى يلاقى به المجتمع الاسلامى الشاسع الحملات عديمة القيمة التي تحمل عليهم وعلى ديانتهم باسم عيسى الكريم احد انبيائهم ؟

اننا لانجد كما اعلم اى جور او تحريف فى اعمال محمـد لانه حتى وان كانت هناك كلمات شديدة من جهة المسلمين — يعذرون من أجلها — الا انهم لم يلجأوا الى مثل هذه التهم المكذوبة كي يكونوا منها أهم اسلحتهم التى يهاجمون بها خصومهم . انني وان لم ابين اسماء هذه الكراسات المشار اليها آنفاً الا انه يمكن الحصول عليها بسهولة من الناشرين الذين اخذوا على عاتقهم طبع مثل هذا النوع من الادبيات

اني ساذكر الآن بعض قطع من كراسات وضعت خصيصا لتشويه اخلاق النبي الكريم وسوف يرى كل شخص ذو عقل مستقيم ان سفالة الحقد وطلب الانتقام هو السلاح الذى استعمل وليس فى تلك الكراسات حجج ولا اشارات الى حقائق تاريخية بل ولا شيء اكثر من تقارير مثيرة متوالية يعرف المؤلف لها بانها ليست ولا يمكن عدها تقارير جوهرية أو مبنية على أى اساس وسيرى القارىء هنا منها بعض امثلة مقيتة الا انني اعتذر اليه لذكرى مثل هذا الهذيان الغير الصحى وعذرى فى ذلك انه يجب ان يعرف العالم مقدار تعصب وغرابة شكل الهجمات التى توجه ضد المسلمين المتألمين من زمن بعيد والذين لاتسمح لهم حسناهم وصبرهم وطول اناتهم وحسن ذوقهم بان يقابلوهم بنفس هذه السفالة والاعمال

المبتذلة وها هي تلك القطع التى ظهرت فى جريدة « نور آفشو » وهي جريدة مسيحية اسبوعية تطبع فى لوديانا

١ — الوحي الذى نزل علي محمد أتى من عند الشيطان

٢ — المحمديين فى الواقع حمر واعمالهم كأعمال الجحوش

٣ — محمد كان غلميا يعجب بجمال النساء وحبيبا

٤ — المسلمون مربوطون بحبال الشيطان من رقابهم

٥ — كل نساء بلاد العرب المتزوجات زانيات

٦ — انه اله القرآن والحديث هو الذى خلق رجالا مملوئين بالخطيئة والذى ليس فقط لا يدلهم على الطريق السوى بل ويضلهم دائما

٧ — خلاص المسلمين مبنى على ارتكاب الخطايا وجعلت الاعمال الطيبة عندهم كوسيلة للحرمان. اما الخطيئة فقد نظمت كغرض وحيد لحياتهم الطبيعية

٨ — أسس محمد امة جعلت ارتكاب الخطايا ديدنها وعلامتهم ان قوادهم يتعمدون الكذب ويسفكون الدماء ويرتكبون السرقة وقطع الطرق ويظنون ان الزنا من البشائر المفرحة وكل منهم مصحوب بالشيطان ومصيرهم الى جهنم جميعا

والآتي ايضا قد جمع من مصادر مختلفة وظهر فى المجلة الاسلامية

اثباتي كفاره

« بقلم ت. هويل راعي الكنيسة الانكليزية بلاهور »

٩ — قال الكاتب مخاطبا المسلمين بتعيير وتوبيخ « ذلك لان قوادكم مجرمون شريرون وعقولهم ضعيفة » — صحيفة ٣

١٠ — بذور الجريمة التى تدعى نصيب الشيطان نبعت فى كل وقت وآن من عقل محمد — صحيفة نمرة ١٠

١١ — من محض رغبته أو غوايته الشيطانية شكر محمد الاصنام وسجد لها — صحيفة نمرة ٢٠

١٢ — انه (محمد) ظل خاضعا دائما للشيطان والسحر — صحيفة نمرة ٢٠

حضرت محمد

« بقلم القس ج. ه. راؤوس — دكتور فى الكهنوت »

١٣ — هناك اشياء كثيرة تبرهن على انه (محمد) مجرم أثيم — صحيفة نمرة ٦

١٤ — الطمع والغضب كانا من الشرور القوية الغريزية فى محمد — صحيفة نمرة ١٠

١٥ — كان مجرما — صحيفة نمرة ١٤

١٦ — انه نفسه (محمد) مفتقر الى الخلاص — صحيفة نمرة ١٤

١٧ — انه (محمد) لايستطيع ان يتخلص من جهنم بأى طريقة — صحيفة نمرة ١٤

١٨ — كان مجرما وسيلقى فى جهنم كباقى الخاطئين الآخرين صحيفة — نمرة ١٤

حمرا شفيق كون هاى

« بقلم القس ه. راؤوس دكتور كهنوتي »

١٩ — كان محمد مجرما ورغب فى ان يمدح بعدم الخطيئة — صحيفة نمرة ٥

٢٠ — سيحتاج محمد الى شفيع ومخلص كباقى الخاطئين العاديين — صحيفة نمرة ٦

دفع البهتان

« بقلم القس روكلين »

٢١ — لانستطيع ان ندعو محمداً الا نفس الرجل الغنى (يقصد الرجل الغني الذى كان - كقول سانت توما — من نسل

ابراهيم وعاش عيشة فاخرة ولما مات القى فى جهنم) — صحيفة نمرة ٦٦

٢٢ — اصحاب محمد (الصحابة الكرام رضى الله عنهم) يوصفون بانهم سفاكو دماء وظلمة متوحشون وزناة وغشاشون ولصوص وقطاع طرق وفاعلو كل اصناف الآثام وهلم جرا — صحيفة نمرة ٨٧

٢٣ — كان (محمد) رجلا دنيويا متبعا لشهواته ومثل هؤلاء الرجال عادة يغرقون في مثل هذه الاشياء — الويل لكل امثال هؤلاء الرجال لان لهم مثل تلك الخاتمة وسيلقون جميعا فى غضب الله . اعنى فى بحيرة النار والكبريت — صحيفة نمرة ١٥٤

صراط المسيح والمحمد

« بقلم القس ثاكر داس المبشر الاميركي »

٢٤ — كان محمد فى شخصه مخطئا بل كان مخطئا حقيقيا — صحيفة نمرة ٦

٢٥ — شكل محمد الحقيقي كما صوره العرب كان اعظم الغارقين فى الشهوة البهيمية وحب النساء — صحيفة نمرة ١٤

٢٦ — كان محمد رجلا ضالا جهنميا — صحيفة نمرة ٣١

٢٧ — يظهر انه (محمد) اصطيد بالشيطان — صحيفة ٣١

٢٨ — حضرات القراء انتبهوا لئلا تؤخذوا بغش محمد — صحيفة نمرة ٣٥

انجيل اندرونا

٢٩ — حامل علامة المسيح الدجال هو نفس الثعبان الذميم الا انه عند مايفتح فمه يظهره فكاه مشخصا فى البابا ونبي بلاد العرب — صحيفة نمرة ٧٠

٣٠ — دين محمد ودين البابا هما فكا ثعبان واحد — صحيفة نمرة ٧٥

محمدي تواريخ اجمال

« بقلم القس وليم من ريوارى وطبعت بمطبعة الارسالية المسيحية »

٣١ — محمد هو زعيم اللصوص والنشالين والسفاكين والغشاشين — صحيفة نمرة ١

٣٢ — كان محمد من اعظم الخطاه — صحيفة نمرة ٨

٣٣ — ولو ان جبريل اجتهد فى ان يزيل ظلمة قلب محمد الذى كان يحتوى على بذور الجريمة أو السائل المنوى أو قسم من الشيطان بالغسيل المتكرر — الا انه لم يزل ابداً منه فمحمد قد

سود فؤاده بالانهماك فى ارتكاب الجرائم المتعددة دون ان يرجعه عقله - صحيفة نمرة ٢٥

٣٤ — قد سجن محمد فى داخل بخار جهنم إلا ان كل ذلك حصل له لارتكابه الجرائم التى ظل يمارسها الى ان مات - صحيفة ٢٧

٣٥ — علماء المسلمين ارتكبوا جرائماً من الزنا والسرقة ومثل هاتيك الاشياء وقد أتوا هذه الخطايا والتعديات اطاعة لرغبات محمد تحت ستار مبدئه - لا اله الا الله - صحيفة نمرة ٣١

٣٦ — لم تخلق الشرائع المحمدية الزانيات المحمديات بكثرة زائدة فقط بل حتي الجنة لامتلائها « بالحور » و « الغلمان » قد صبحت « كرخانة » منظمة - صحيفة ٣١

٣٧ — ليست فقط الكلمة المحمدية هى التى تشجع المجرم على ارتكاب جريمته بجسارة فائقة بل تخدمه ايضاً كحبة (بلبوعة) للهضم يهضم بها جرائمه ويشد بها عزمه لينكب على عيشة الجرائم المتناهية وبركات الكلمة المحمدية تعم وتغمر « الكرخانات » - صحيفة نمرة ٤٩

٣٨ — حالة اله القرآن كحالة البلد التى دمرت والراجا الاعمى تماما - صحيفة نمرة ٥٥

٣٩ — ملعون من لم يعتقد فى كفارة المسيح - صحيفة ٢٩

٤٠ — القرآن مجموع من الحكايات التوراتية والانجيلية واليهودية والمسيحية والقرشية الغير موثوق بها وفرائض الجهل وتقليدات غير معتمدة -- صحيفة ٣٩ — وهكذا دواليك

ليس فى وسع الانسان فى الحقيقة الا ان يعتقد ان مدبجى وناسجى هذه الافتراآت لم يتعلموا حتى ولا أول مبادئ دينهم والا لما استطاعوا ان ينشروا فى جميع انحاء العالم تقارير معروف لديهم انها محض كذب واختلاق .

ان تعاليم القرآن الكريم قد نفذت ومورست فى حياة محمد الذى — سواء فى ايام تحمله الألم والاضطهاد أو فى زمن انتصاره ونجاحه — اظهر اشرف الصفات الخلقية التى لا يتسنى لمخلوق آخر اظهارها . فكل صفات الصبر والثبات فى مقصده كانت ترى اثناء الثلاثة عشر سنة التي تألمها فى مجاهداته الاولى بمكة ولم يشعر فى كل زمن هذا الجهاد بأى تزعزع فى ثقته بالله وأتم كل واجباته بشمم وحميه

كان صلى الله عليه وسلم مثابراً ولا يخشى اعداءه لانه كان يعلم بانه مكلف بهذه المأمورية من قبل الله ومن كلفه بهذا العمل لن يتخلى عنه وقد اثارت تلك الشجاعة التي لا تعرف الجفول - تلك

الشجاعة التى كانت حقاً احدى مميزاته واوصافه العظيمة ـ اعجاب واحترام الكافرين وأولئك الذين كانوا يشتهون قتله . ومع ذلك فقد انتبهت مشاعرنا وزاد اعجابنا به بعد ذلك فى حياته الاخيرة ايام انتصاره بالمدينة عند ماكانت له القوة والقدرة على الانتقام واستطاعته الأخذ بالثار ولم يفعل بل عفا عن كل اعدائه

العفو والاحسان والشجاعة ومثل هاتيك المكارم كانت ترى منه فى كل تلك المدة حتى وان عددا عظيما من الكافرين اهتدوا الى الاسلام عند رؤية ذلك .

عفا بلا قيد ولا شرط عن كل هؤلاء الذين اضطهدوه وعذبوه . آوى اليه كل الذين كانوا قد نفوه من مكة واغنى فقراءهم وعفا عن الد اعدائه عند ماكانت حياتهم فى قبضة يده وتحت رحمته . تلك الاخلاق اللاهوتية التى اظهرها النبي الكريم اقنعت العرب بان حائزها يجب ان لايكون الا من عند الله وان يكون رجلا على الصراط المستقيم حقاً وكراهيتهم المتأصلة فى نفوسهم حولتها تلك الاخلاق الشريفة الى محبة وصداقة متينة

فكل المحاولات عديمة القيمة فى تحقير عظمة شريعة النبي العظيم بالبذاءة وسوء الاستعمال والحجج المموهة المتضمنة كثيراً من « طمس الحقائق » و « الآثارات المكذوبة » تقدمت كثيراً

بتعمد القصد فى اضلال الناس وابعادهم عن الحقائق وهؤلاء الذين اتخذوا مثل هذه الاساليب يجب ان يتذكروا ـ اذا كانوا قد نصروا مسيحيين ـ بانه يجب عليهم على الاقل ان يقلدوا المسيح فى عدم الكذب الذي كان اكره شئ فى نظر اعظم معلمي الناصره (عيسى)

هناك اصناف عديدة من الكذب ـ الكذب الابيض وهو غير مهم حيث انه لايضر وغالبا مايقال لحماية سمعة جار أومساعدة صديق وهناك الكذب الخبيث الضار الذى يهلك صديقاً أو جارا الا ان العنها مايقال باسم الدين لانه يحمل على تقليل اهمية المولى عز وجل وهى جريمة لايوجد اعظم منها .

فى حلقة التمويهات المستمرة سعي فى اظهار ان الدين الاسلامى هو المسؤول عن الآثام والسلب والنهب الذى أتته القبائل المتجولة التى صدف ان كانت مسلمة اسما فقط . انه من العدل ان يلام المسيح مثل ذلك تماما على التعذيب واحراق الاساقف والآخرين احياءً فى بلادنا هذه السعيدة وليس ذلك من سنين بعيدة . حقا ان الديانة المسيحية الصحيحة ماصادقت قط على شرور « محاكم التفتيش » الخبيثة المريعة أو الفظائع التى لايمكن عدها التى فعلها المسيحيون فى بعضهم وفى اليهود والمسلمين الآخرين الذين كانت لهم افكاراً دينية تخالفهم

انى لا اظن ابداً انه يمكن اظهار ان المسلمين اجتهدوا قط ان يحشروا افكارهم ومعتقداتهم الدينيـة فى حلوق الناس بالقوّة والفظاعة والتعذيب واذا كان هناك مثل هـذه الحالات فحينئذ يمكننا فقط ان نقول ان مرتكبي هذه الآثام ليسوا بمسلمين حقيقة لاننا لا نستطيع ان نشير الى ان القـرآن الشريف يصادق على افعالهم — ان محمداً كان قانونياً ومحارباً وعندما امتشق الحسام هو وتابعوه لم يكن ذلك الا للدفاع عن انفسهم فقط ولم يعتدوا قط اذ كان النبي نفسه وديعا رحيما باعدائه المقهورين

لـكي نستطيع ان نكوّن الرأى الصواب عن صفات شخص يجب علينا ان ننظر اليـه ايام شدته وايام رخائه فاذا كانت حالته دائما حالة شدة وظل دواما بين ايدى مضطهديه تكون الظروف حينئذ لم تسمح له بان يفعـل شيئا نحو اصدقائه أو اعدائه وهنا يستحيل ان يعرف تماما ما كان يمكن ان يفعله كما ان ارقى الصفات لا يمكن ان تدل عليها الوداعـة والخضوع فقط بل يجب علينا ان نرى ايضا ضبط النفس وعفو الرجـل الذى يتغلب على حواس الانتقام ويصل رفقه الى اقصى منتهاه . حقيقة ان العفو لم يتسع دائما ليشمل اعـداء الاسـلام الذين جعلوا قصارى جهدهم محاربة واخماد الدين الاسـلامى واعملوا السيف فى رقاب المسلمين ثورة

وعصيانا لان الرحمة من هـذا النوع لاتدل الا على مد الفظاعة وازهاق الارواح

قوة اخلاق الرجل تظهرها المحن والتجارب وصفاته النبيلة الكريمة يستدل علي انها فى أتم كمالها عند مايظهر رحمة وعفوا فى يوم مسرته بالنجاح والقوة وليس القلب الرقيق فقط هو الذى يحتاج اليه رجل الله اذ لايستطيع ان يزعم أى كان بانه يمكنه الوقوف ليكون مثالا أو نموذجا للجنس البشرى وهو لم يختبر تصاريف الدهر وتقلبات الحياة من فاقـة وعز وتعاسة وسعادة وضعف وقوة . لايمكنك ان تكون معلما حقيقيا للصبر مالم يرعايك الغضب أو الألم أو النصب الذى يحتاج الى ممارسة الصبر . الضيق فقط هو الذى يظهر اعظم المواهب العالية فى الرجل الذى يحب الله من كل قلبه ومثل هذا المخلوق المحزون ينظر لكل نازلة أو مصيبة تقطع الفؤاد كأنها تأديباً من اله الرحمة وكلما عظمت المصيبة والبلوى كلما ازداد احترام وتذلل وندامة ذى الاعتقاد الصحيح الذى يعرف ان ربه القادر الحفيظ يقوده بذلك الى الصراط المستقيم. انه يؤمن بالحكمة غير المحدودة والحب غير المحدود والرأفة غير المحدودة التى لهاديه الوحيد فى هذا العالم . انه يعلم ان خالقه عالم بانه يبغض الشيطان وحيله الشريرة وهـذا الاعتقاد فيه الكفاية

لشد عزائمه فى اية معركة مع الشيطان مهما كانت شديدة لانه يعتمد على معونة مولاه فى كل شىء فالرجوع الى الله — القدير ذى الجلال والاكرام الرحمن الرحيم الذى لم يقترن اسمه باى اسم آخر تنزه عن شبيه او مثيل — يمد المؤمن بثقة تفوق ادراك البشر

كل الانبياء المقدسين فى كل الازمان والاوقات الذين كلفوا بتبليغ الرسالات للبشر قاموا بتبليغها بكل صدق وامانة الا انه لم يكن فى كل هؤلاء الرسل من هو ارفع مركزا من محمد صلى الله عليه وسلم

انه يفهم ويعرف جيدا انه لا يتمكن من العفو الا من اصبح قاهرا وله القوة التي تمكنه من ان يصب جام غضبه وانتقامه على اعدائه الذين كان بين ايديهم ضعيفا حتي يقدّر الظروف التي كان فيها تحت رحمة الآخرين . لا يمكن لاحد ان يدعي الرحمة وهو لم يقع تحت طائل رحمة اى انسان قط وليس هناك فى التاريخ من يمكن ان تنسب له تلك الخاصية كمحمد النبي الكريم الذى رأى اعظم الاذلال وابتدأ حياته يتيما وان كانت عين الله ترعاه ومرت عليه كل اطوار الحياة المختلفة وهو مستسلم الاستسلام الكلى لمولاه ولم تتلوث اخلاقه العذبة ابدا بأى عمل دنيء أو خسيس ولم يرتكب الظلم قط

نحن نعتبر ان نبي بلاد العرب الكريم هو اخلاق متينة وشخصية

حقيقية وزنت واختبرت فى كل خطوة من خطي حياته ولم ير فيها اقل نقص ابدا وبما اننا فى احتياج الى نموذج كامل يفى بحاجاتنا فى خطوات الحياة فحياة النبي المقدس تسد تلك الحاجة

حياة محمد كمرآة امامنا تعكس علينا التعقل الراقي والسخاء والكرم والشجاعة والاقدام والصبر والحلم والوداعة والعفو وباقى الاخلاق الجوهرية التى تكوّن الانسانية ونري ذلك فيها بالوان وضاءة . خذ اى وجه من وجوه الآداب وأنت تتأكد بأنك تجده موضحا فى احدى حوادث حياته . ومحمد وصل الى اعظم قوة واتي اليه مقاوموه ووجدوا منه شفقة لا تجارى وكان ذلك سببا فى هدايتهم وبقائهم فى الحياة

ان الغيرة الشديدة التى لا تعرف الكلل التى كان يبذلها مؤسس الاسلام لاخماد عبادة الاصنام قد اثارت معارضة مريعة ضده فلم تكن هناك قبيلة من قبائل العرب بدون معبود صنمى وقد اشعلت كل قبيلة لظى الحرب كي تؤيد وتحمى اصنامها — حصل ذلك عند ما كان النبي بالمدينة وفى الواقع قد قضى هناك اياما اصعب من ايام مكة ولما كان اعداؤه يشنون عليه الغارة دائما من جميع الجهات أخذ فى كل وقت وآن في مقاتلتهم أو ارسال رجاله لمقابلة التعديات فكانوا طوراً ينتصرون وتارة ينهزمون

وكانت كل حادثة تخلق فرصة مناسبة للنبي الكريم ليظهر وجوه اخلاقه العظيمة المختلفة التي لو جمعها الانسان ونسقها لوجد العالم فيها قوانين واحكاما للحرب اكثر انسانية وملاءمة مما يمكن لمروجي مؤتمر الهاج ان يتصوروا

ما اشهر السلاح محمد قط الا عند الحاجة القصوى لحماية الحياة البشرية وربما ادعى بان الاسلام استعمل السيف فى نشر الدين ولكن الد اعداء الاسلام القادحين فيه عجزوا عن ان يأتوا ولو بأقل دليل أو مثل من الامثلة التي أثر فيها الحرب على هداية اى قبيلة أو شخص الى الاسلام

ان هذه الوقائع ما افادت بلا شك الا فى اظهار كرم اخلاق محمد الذى امتلك كل قلوب مواطنيه وكانت اشد تأثيرا فى الهداية من أى شكل من اشكال الاكراه وقد اظهرت تلك المعاملة النبيلة التي كان يعاملها النبي للمنهزمين عجائب وغرائب فما أتاه ملتمس الا ونال اكثر مما كان يؤمل او يشتهي

الخوف

يرى فى الدين الحقيقى ان هناك ضرورة تامة لعدم الخوف وكل ما يجب ان تخافه وتخشاه هو ارتكاب ما تعلم بان الله لا يحبه ولا يرضاه .

قد تبين لى — بما اننى رجل شديد الاعتناء فى الفحص — ان الديانة المزعومة بالمسيحية كلها تقريبا افكار (١) خيالية محضة حتى وانه ليوجد هناك مكان حار جدا ينتظرك اذا لم تنظر للاشياء

(١) قال الشيخ رحمة الله فى كتابه « اظهار الحق » ما يأتي ليست قصة من القصص المندرجة فى العهد العتيق والجديد (الكتاب المقدس عند المسيحيين) منسوخة عندنا . نعم بعضها كاذب مثل ان لوطا عليه السلام زنى بابنتيه وحملتا بالزنا من الاب كما هو مصرح به فى الباب التاسع عشر من سفر التكوين أو أن يهودا بن يعقوب عليه السلام زنى بثامار زوجة ابنه وحملت بالزنا منه وولدت توأمين فارص (جد سيدنا عيسى عند المسيحيين كما سيجيء) وزارح كما هو مصرح به فى الباب الثامن والثلاثين من السفر المذكور وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم اولاد فارص المذكور كما هو مصرح به فى الباب الاول من انجيل متي

من خلال طريق معين . اى من خلال عوينات هؤلاء الذين وضعوا من وقت لآخر — لمآرب يعلمونها جيداً — قوانين معينة بخصوص الثواب والعقاب . فاذا كنت تسير هكذا وتفعل هكذا وتعتقد في وفى تعبيراتي عن الرغبات الالهية تدخل الجنة ولكن اذا لم تعتقد أو تجاسرت على ان تفكر وتبحث انت بنفسك ستقع فى يدى اله غضبان يعرضك الى اللعنة الأبدية فما افظع هذه العقيدة . هل هكذا ينسب لله الملك القهار ما ينسب الي وحش ذميم من انه يحرق فى نار جهنم المخلوقات التى خلقت على صورته فقط لانهم لا يستطيعون ان يتبعوا تعليمات مذهبية وضعت بفصائل معلومة فى الكنيسة المسيحية « المزعومة » ؟

أو أن داود عليه السلام زني بامرأة أوريا وحملت بالزنا منه فاهلك زوجها بالمكر واخذها زوجة له كما هو مصرح به فى الباب الحادى عشر من سفر صموئيل الثاني أو ان سليمان عليه السلام ارتد فى آخر عمره وكان يعبد الاصنام بعد الارتداد و بنى المعابد لها كما هو مصرح فى الباب الحادى عشر من سفر الملوك الاول أو أن هارون عليه السلام بنى معبدا للعجل وعبده وامر بنى اسرائيل بعبادته كما هو مصرح به فى الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج فنقول ان هذه القصص وامثالها كاذبة باطلة عندنا ولا نقول انها منسوخة الخ

انى اقول « المزعومة » بتعقل لاجزافا لاننى لااعتبر مسيحية سيدنا عيسى المسيح هي الممثلة بكنيسة روما كلية أو بكنيسة البروتستانت لانه بعد المسيح بمائات السنين اصبحت المذاهب والاعمال الكهنوتيه سائدة بتأجج وعند ذلك ارسل نبي بلاد العرب العظيم ليبطل عبادة الاصنام وقد احدثت رسالته نتائج عجيبة وانتشر الاسلام بسلاسته وجودته من بلاد العجم الى المحيط الاطلانطيقي

اني واثق باني سأعذر علي كتابتي للسطور المقبلة لانها تظهر بأنها طفيفة بالنسبة للموضوع الخطير الذي نحن بازائه الا انها تفسر الحالة بجلاء كاف

كان رجل معروف يسير فى أحد الشوارع فقابله سيد مكسو بكساء اسود له ياقة بيضاء اكليريكية ورباط رقبة فسأله هذا الرجل

« هل لك في ان ترشدني بشيء عن الدين ؟ »

« أوه . نعم يا عزيزى اننى استطيع ذلك جدا . يمكنك فقط ان تعتقد بصدق فى صحة ـ الهوكي بوكي ويسكي بنج ـ فاذا كنت تعتقد فى ذلك حقيقة ستخلص وتنجو »

فشكر الساعي وراء الحقيقة مرشده وقال « اننى لست متأكدا من ذلك . انها مروءة منك ان ارشدتنى وسأفكر فى ذلك فيما بعد ثم سار فى طريقه حتي قابل فى طرف الشارع سيدا آخر مكسوا

بنفس هذا الكساء فالقى عليه نفس هذا السؤال وذكر له الحقيقة التى حصلت اى انه سمع بان الاعتقاد فى ـ الهوكي بوكي ويسكي بنج ـ موصل لارض السلامة حقاً

فرفع السيد الاكليريكي نمرة ٢ يديه برعب واندهاش وقال « آه يا صديقى المسكين . انك ارشدت الى الطريق الذى يوصلك الي الدمار . انك ان اتبعت ـ الهوكى بوكي ويسكي بنج ـ ستهلك لان ذلك كله خطأ حرد عليه ابليس : ليس هناك الا طريق واحد للنجاة والخلاص يجب عليك ان تسلكه الى ان تصل الى الجنة وهذا الطريق هو ـ الهايكي بايكي سايكي كرايكي ـ والنجاة والخلاص فى ذلك حقا وانى سانبئك عنه كله ان اعطيتنى معاشا طيبا وايرادا حسنا وقطعة من الارض ابنى عليها كنيسة واذا لم تعتقد يا صديقى المسيحى العزيز فى ـ الهايكي بايكي سايكي كرايكي ـ تحرق فى النار حقا وتخلد فيها ابدا »

سار الرجل ثانيا فى طريقه حتى قابل سيدا آخر من الساده الاكليريكيين وسأله عن اصح الاعتقادات فاخبره هذا ايضا بجزء من هذه الاشياء السخيفة حتى قال الرجل بيأس « ان الخبراء الدينيين يختلفون كثيراً حتي وانى بما انى رجل عامي قد تحيرت جدا واصبحت لا ادرى ماذا اعتقد »

الآن ولو ان هذا ربما يظهر كأنه ثرثرة الا انه فى الواقع ليس كذلك لانني اريدان ابين ان الدين الذى يعتمد على الاختراعات وتخيلات المرء هو دين لا يستحق اقل اهتمام

وبما اننا لم نخرج للآن عن موضوع « الخوف » يجب على ان اذكر هنا خطابا عجيبا وصلنى من احد النبلاء الذين اوقعتهم آراؤهم ازاء المستقبل فى حالة مستمرة من الرعب وسوف يُرى انه يدعونى « خاطئا جانيا » — اما موضوع كيف يكون « الخاطىء » الارجلا « جانيا » او كيف يكون «الجانى» الا رجلا « خاطئا » فيجب ان نتركه لهؤلاء النبلاء الذين يدرسون حل الالغاز . ونظرا لانه يوجد فى تكوينى عرق مجوني قوى . حتى وانه ليضايقنى فى بعض الاحايين الا انه يفكه اخوانى . ولروح التفكهة لا يمكننى ان اقاوم الاغراآت فى نشر الخطاب التالى الذى وصلنى من نبيل لا اعرفه ولكنه يظهر انه يعرفنى

٦ ديسمبر سنة ١٩١٣

سيدى اللورد — انى اعتقد بان فخامتك ستعفو عن كتابتى الى مقامك السامي لاننى رأيت اسمك فى الجرائد وانك ارتددت الى الاسلام وقد صليت من اجلك وارى نفسى مكرها على ان استرعي التفاتك الى نقطة الدين الاصلية وهي هذه:

« انت وانا وكل واحد فى الدنيا جان (١) والله فقط هو المنزه

« الآن كيف يمكنك وانت خاطئ جان ان تكون سعيداً ومع الله المنزه فى مكان واحد ؟

« وانني لا أرى هناك باعثاً على الدخول معك في اسئلة اخرى الى ان تجيب على هذا السؤال لان الاسئلة الاخرى تخرج بالعقل عن نقطة البحث

« ساكون سعيداً جداً ان امكنني مساعدتك علي اجابة هذا السؤال حتى تعرف كيف تكون سعيداً ومع الله المنزه فى مكان واحد -- مع الصلوات الكثيرة الحاره —

صديقك المخلص
ارثر روبوتس
دكتور فى الطب

« حاشية — من فضلك اقرأ انجيل يوحنا في جلسة واحدة اثنتي عشرة مرة »

---

(١) قال الشيخ رحمة الله فى كتابه « اظهار الحق » مايأتي : كون الموت الصليبي كفارة الذنب غير معقول يقينا لان المراد بهذا الذنب على زعمهم الذنب الاصلى الذى صدر عن ادم عليه

وقد ارسلت الرد التالى على هذا الخطاب

٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٣

حضرة الدكتور آرثر روبرتس — دكتور طب

سيدى العزيز

استلمت الآن فقط خطابك الرقيم ٦ الجارى — أما من خصوص قولك انى « خاطئ جان » فيجب أن تتكلم عن نفسك فقط ان كنت أحد هؤلاء التعساء واني لاتوسل اليك أن تسمح لي بان اخبرك اني على الأخص لست بجان ولا أحب أن اكون مع الخطاة الجناة فى أى وقت لانى اجتنبهم بكل عنايه

« اعتقادى فى خالقي الرحمن الرحيم ليس له حد حتى وانى لأحب ان اتكلم عنه الا قليلا . الا انى استطيع ان أؤكد لك بانى

السلام لا الذنب الذى يصدر عن اولاده ولا يجوز ان يعاقب اولاده على هذا الذنب الاصلى لان الابناء لا يؤاخذون بذنوب الآباء ولا بالعكس بل هو خلاف العدل — الآية العشرون من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا النفس التى تخطئ فهي تموت والابن لا يحمل اثم الاب والاب لا يحمل اثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه »

ماخطوت قط لاتمم اى واجب من واجبات الحياة مهما كان صغيرا دون ان التمس منه المساعدة والارشاد فهو معي دواما — الله اكبر — وهو يعلم انني ابذل كل جهد فى أداء واجباته وواجبات كل اخوانى المخلوقات البشريين

« انني لم اولد (فى الخطيئة) ولست مولود سخط وغضب ووالدى ووالدتي لم يجرما فى ايجادى فى هذه الدنيا

« قد قرأت فيما مضى كل الاناجيل مراراً عديدة ولكنني لا استطيع الآن — حتي ولو لا سرك — ان اقرأ انجيل يوحنا اثنتي عشرة مرة فى جلسة واحدة لان اعمالى لاتسمح لى بذلك »

صديقك المخلص

« هيدلى »

لو علم المستر آرثر روبرتس فقط ما اشعر به من السعادة مذ خلعت عنى نير آخر دعوى للوثنية والخرافات لاشتاق هو نفسه لان يعتنق الدين الاسلامي ولادرك سعادة ونعمة اتصاله بالخالق سبحانه وتعالى مباشرة

انى اعتقد بانى لم اتعد على أى قانون من قوانين اللياقة والادب عند ماذكرت هذه الخطابات التي لم تكن قط — كما يظهر لى — بخطابات خصوصية . وهناك خطابان آخران

تبودلا بيننا و بعد ذلك انقطعت المكاتبة وانه لمن المستحيل طبعاً ان تحاج رجلا مالم يكن هناك ادراك بين النقط الاساسية للموضوع المتناقش فيه ولكن حيث ان النقط الاساسية التى يعرفها ذلك السيد الذى نشر خطابه بعاليه لاتتفق مع افكارى . لذا لم يمكن استمرار المناقشة بيننا

انى اعتقد بان المخلوقات البشرية تولدطاهرة بغير «خطيئة» ولكن عندما يمر عليهم الزمن يقعون فى الخطأ والجريمة التى لا ينجيهم منها شىء غير حب الله

عندما يظهر الله قوته القوية وحبه للبشر الى رجل يصبح حب هذاالرجل للاستقامةمقدم على رغباتهوشهواتهومثل هذاالرجل لا يستطيع فى الحال قهر كل تقصيراته وخطئه مرة واحدة بل ذوقه للاشياء القوية يوقظ فيه تدريجيا كره كل ما هو خطأ ومخالف لاوامر المولى عز وجل



الهداية الي الاسلام

« لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى »

اذا قارنا الطرق المتخذة بالمسلمين عند ابداء آرائهم الدينية بالطرق المتبعة بين ناشرى الدين المسيحي دهشنا من الفرق(١) البين بينهما اذ الاول يتنسم عن روح الحب والتسامح بينما الآخر

---

(١) نشرت المجلة الاسلامية الانكليزية المقالة الآتيه

« فكروا فى بيوتكم »

نشرت مجلة العالم الاسلامي « مسلم وورلد » — مجلة مسيحية — سلسلة صلوات شهرية ومعها اجزاء يومية لاغراض معينة

وضعت هذه الصلوات للمرسلين (المبشرين) المسيحيين كي يحولوا بها المسلمين من جميع الطبقات والدرجات . من الحكام الى الفلاحين رجالا ونساءا وغلمانا من بلاد العرب الى يافا ومن مصر الي السكاب عن دينهم الي الدين المسيحي . ذلك حسن ولكن لم تذكر المجلة شيئا عن احتياجهم الى صلوات للنجاح فى التبشير فى بيتهم انكلترا نفسها

يظهر كثيراً من الاكراه واللعنة . فالتعليمات التي وردت في القرآن

اليست هناك حاجة شديدة الى صلوات كي تنجحوا بها فى الارشاد فى هذه المملكة ؟ هنا مسائل عديدة محتاجة الى الاصلاح فالمتربة والفجور والافراط فى السكر والجهل كلها اشياء محتاجة الى المحاربة

الاعتقاد الراسخ ان اناس هذه المملكة قد فقدوا ثقتهم بالمسيحية وان سلطة الكنيسة ضعفت جدا ويعزز ذلك تعزيزا قويا احصائيات الحضور فى الكنيسة . فهناك حاجة قصوى الى التبشير فى احياء لندرا المنحطة وبعض المدن الاخرى اعظم من الحاجة الى التبشير فى اراضى المسلمين لان المسيحية غير محتاج اليها فى تلك النواحي . اذن خير لكم ان تشرعوا فى تنفيذ هذا النوع من الارشاد فى وطنكم

لقد قال الاب برنارد فوغان قبل ابتداء الحرب العظمي ما يأتي « اذا كنا نحن انفسنا ليس لدينا معرفة جلية بحقائق الوحي المسيحى — فخير لنا جداً اذن ان ندع الكفار سيئي الحظ جانبا . شيء واحد محقق وهو ان ما في الشريعة المسيحية والآداب والطقوس والفرائض يتغير ويتبدل دائما بين ايدى المبشرين الغير كاثوليكيين انه ليستحيل على رجل صينى او ياباني او مسلم ان يعرف حقيقة

سهلة المأخذ جداً وقد بينت باسهل لغة واجب النبي ومتبعيه عند ما

المسيحية »

ورأي اسقف زنزيبار الذى هو مبشر كما يأتي :

« فى الوقت الحاضر اصبحت كنيسة انكلترا لا تليق بتاتا لارسال مبشرين الى بلاد الكفار أو بلاد المحمديين للتشويش الفائق الحد فى النظام الدينى فيها »

اظن بأننا لانخرج عن الموضوع اذا قلنا ان ملحوظة هذا الاسقف يمكن تطبيقها أيضا على باقى الكنائس الاخرى

انه افضل لكم واعظم صوابا ان تخطبوا فى هؤلاء الذين لايعتقدون فى الله من ان تخطبوا للذين يعتقدون به (جل وعلا) وان كانوا يخالفونكم فى الاعتقاد

وهنا نقول ان الديانة ومعها سلسلة الصلوات تثبت بان المسلم خال من الخزعبلات، فهناك خرافات غزيرة جدا فى انكلترا يجب استئصالها بدلا من تخصيص الالتفات الى المسلمين. هاهى نوافذ حوانيتكم يعرض فيها كثير من التعاويذ و (المساخيط) التي يستعملها العموم بكثرة بل هناك فى جميع مقاطعات المملكة اعمال واعتقادات تخريفية لازالت موجودة حتى بعد اكثر من تسعماية والف سنة من وجود المسيح

يدعون للاسلام فقد امرهم المولى عـز وجل بان يوصلوا رسالتـه

اليك حلقة من سلسلة هذه الصلوات :

« يجب على الحكم الانكليزى ان لايساعد على الاسلام » في نيجيريا . لم كل هذا المجهود العظيم الذى يبذل لتحويل « المسلم الساذج » عن دينه هل هي الرغبة في اسر الشرق المستيقظ حديثا حيث فقد الثقة بكم فتأملون ارجاع السلطة والاستيلاء على العقول؟ انه لعشم ضائع

ان الشرق مقتنع تمام الاقتناع من الوجهة الدينية وهو خبير بسياسة الكنيسة المسيحية التاريخية وسجل آثامها وجرائمها. أما فيما يختص بافريقيا فهو مقتنع ايضاً لان السياح والاحصائيات اثبتت انه كلما تنصر آلاف اسلمت ملايين والمرجح جدا انها فى عصر ما ستكون قارة اسلامية

مؤسسو مجلة « العالم الاسلامى » اختاروا اسما لائقا جدا لمجلتهم وربما كان ذلك الاختيار بشعور تنبؤي لان كل العلامات تدل على ان الاسلام سيكون ديانة العالم المقبل كله وفى هذه الحالة تكون المجلة حقيقه « عالم اسلامى » اسما على مسمى

سبحانه وتعالى الى العالم فقط وليس عليهم لوم فيما اذا رفض قبول تلك الرسالة

« فذكر انما انت مذكر . لست عليهم بمسيطر »

« قل ياأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل »

« فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين »

«وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »

ليس هناك اى ابهام او غموض فى تلك الآيات القرآنية فانه صلى الله عليه وسلم لايسأل عمن لا يهتدى بل واجبه الوحيد هو ان ياتى علي الناس كلمات المولى فان اهتدى بمساعيه كانت الهداية من تلقاء النفس وبحكم الشخص نفسه لا بأى مسعي من مساعي الاكراه او التحريض ولا زالت لدينا الآية الآتية تهدى كل الارساليات من كل دين

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين »

فان رفض اولئك الذين ندعوهم للاسلام ان يصغوا لنا لا

يحزنناذلك ولا يؤلم نفوسنا بل نشهدهم [١] فقط على انا قد عرضنا عليهم الدين الذى اني به الرسول من عند الله وانئا مذعنون

---

(١) نشرت المجلة الاسلامية الانكليزية ما يأتي

« خلاص النفوس »

سخرت جريدة « المفكر الحر » الصادرة فى ٣٠ يوليو سنة ٩٢٢ من توسيع المجهودات المزمعة فى الكنيسة اليونانية بهذه المملكة (انكلترا) وقالت « ان عندنا هنا فى انكلترا جمعيات كثيرة جداً لخلاص النفوس فالرومان الكاثوليك يشتغلون بجد واجتهاد لهداية رجالنا حتى المحمديين لهم جامع فى ووكنج »

حقا ان لنا جامع فى ووكنج واننا لنعجب ونتيه باظهار صحة الاسلام واحقيته لكل من يهتم بان يعرف ذلك الا اننا نعترف بكل خضوع انه ليست لنا قدرة علي « خلاص النفوس » اذ انه بناء على التعليمات الاسلامية يجب علي كل امرىء ان يسعى لخلاص نفسه وعند ما يخلط « مفكر حر » الديانة بوكالة «تخليص نفوس» نقول بكل صراحة ان ذلك يغرينا بالضحك

قد نسى «المفكر الحر» ان الاسلام شيء آخر غير المسيحية وانزلق ـ دون ان يشعر ـ الي المغالطة فنسب الي الاول كل ما فى الاخيرة — المسيحية لا الاسلام هى التي تصدر باسبورتات

ومستسلمون لامر المولى فان الهدى هدى الله والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم . ولا نكون قد فعلنا الا الواجب اذا وعظنا واجتهدنا فى شرح رسالته جل وعلا عما يشركون

(جوازات) رخيصة الى الجنة .

عندنا فى الاسلام ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ابنته بانه يجب عليها ان تعمل بنفسها لآخرتها لانه صلى الله عليه وسلم لا يغنى عنها شيئا

وفى الحقيقة ان الديانة الاسلامية ليس فيها شيء من مسيحية اليوم والحكم على احداها بمقياس الاخرى الحاد ليس الا . لكن «المفكر الحر» الغربي معذور لان كل قواه العقلية محصورة فى المسيحية اننا نتمسك بان الدين الاسلامي موافق للعقل البشرى وانا نرى بان « المفكر الحر » سواء كان فى الشرق او فى الغرب انما هو من المسلمين المنتظر اسلامهم على شرط ان يكون صادقا فى عقائده وان يجعل بحثه وراء الحقيقة وطبقا لاملاءات العقل دون زيغ او مروق . وعند اسلامه نعتذر ايضا عن عدم قدرتنا على ان نضمن له « خلاص نفسه » بل كل ما يمكننا ان نفعله هو ان نأخذ الجواد الى الماء ولكن ليس علينا ان نجعله يشرب

لقد اوصى النبي صلى الله عليه وسلم وقال مرارا بانه ما هو الا نذير وليس عليه لوم اذا ما ضل أو استكبر سامعوه

« ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء »

« ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس جميعا حتى يكونوا مؤمنين . وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون »

« يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون »

« قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين »

وكثير من مثل هاتيك الآيات يتكرر مرارا فى القرآن الكريم وذلك يدل حقا على كذب ماينسب للقرآن دوامامن انه يغرى قارئيه ويحرضهم على نشر الاسلام باعمال الضغط والعنف. انه حرم على النبي ان يسير به الحث بعيدا اذ اخبر بانه اذا وعظ اى شخص ولم يصغ الى النصح يجب ان يتركه وشأنه اذ انه ليس من واجب النبي أن يكره أحدا على قبول الاسلام بل يجب ان تكون الهداية من تلقاء النفس

« فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء كذلك يجعل

الله الرجس علي الذين لا يؤمنون »

«ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون»

ومثل هذه الهداية لايمكن حقا ان تكون نتيجة ضغط أو اكراه

من هنا نرى ان الناس عند ما كانوا يدخلون فى دين الله افواجاً على الطرق الواردة فى القرآن كانوا يدخلون بطريق السلم والطلب الرقيق . كان المسلمون فى الايام التى مضت يحمون أنفسهم بقوة السلاح ولكنهم ما حاولوا قط أن ينشروا الدين بقوة السيف ولايمكننا أن نقول اكثر من ذلك للمسيحيين

قد راينا مما تقدم أن الصفات الحقيقية الواردة فى القرآن هى قاعدة الوعظ الاسلامى الرئيسية وأننا قد أمرنا أن نتخذ عنايه خاصة فى أن لا نعمل شيئاً يهيج أو يغيظ هؤلاء الذين نريد أن يهديهم الله وان نعمل كل ما يجب علينا أن نعمله برقة دون ان تحدث مايسبب الغيظ او الأذى

فما اعظم الفرق بين الطريقة التى ينشر بها المسلمون. الذين يتبعون تعاليم القرآن دينهم وتلك الطريقة المهيجة المغيظة التي اتخذها

هؤلاء الذين يسعون فى ان يوزعوا جذوات نار وسيوفا شتى من الدين المسيحي !

انه ليمكنني ان اذكر (نقطا) عديدة اعرفها عن بروتستانت صلبي الرأى لا يلينون كانوا يتنقلون من بيت الى بيت من بيوت الرومان الكاثوليك فى مملكة رومانية كاثوليكية - يزورونهم كي يردوهم عن دينهم - ربما كان هذا حسنا الا انه مهيج للغاية اذ يطوفون مسلحين بكراسات دينية ويضغطون على فرائسهم ان يقرأوها وكثيرا ما كانت هاتيك الزيارات توقع كل البيت فى اضطراب فتحدث منافسات ونزاع بين أعضاء الاسرة الذين كانوا يعيشون سعداء مسرورين . فما اعظم اهمال هؤلاء المبشرين الخاطئين لواجبهم نحو جيرانهم وللحسنى التي يجب ان تكون علامة مميزة لمتبعي المسيح

ينفق المسيحيون مبلغا باهظا على الارساليات والمبشرين المرسلين «لليهود والترك والكافرين والضالين» — ثلاثة الالقاب الاخيرة «الترك والكافرين والضالين» تطلق على المسلمين واحيانا على كل هؤلاء الذين لا ينظرون الى الله القوى القاهر من مرصدهم . وانه لمما يثقف العقل ان يعرف الانسان كم من المبالغ يذهب هباءً فى كل سنة فى سبيل اكراه وتحريض الناس الذين يخالفونهم

فى الدين علي ان يغيروا دينهم

انه يجب علينا ان نحترم هؤلاء الذين يسعون فى ان يرشدوا المتوحشين الى الدين . اولئك الذين لا يعرفون الها مطلقا ويعبدون الاوثان او العصى او الحجارة . ولكن عند ما نرى ان المنح او الرشوات تقدم للاغراء علي تغيير الدين يتأكد لنا عدم فائدة طريقة التبشير فى اراض بها احسن الاديان من قبل

قد اخبرت ان حساب الجمعيات المكلفة بتنصير اليهود يدل على ان قيمة رد كل يهودى واحد عن دينه تساوى كثيرا من آلاف الجنيهات — حقا ان هذه الاموال يمكن استعمالها استعمالا أفضل من ذلك — اما من خصوص رد المسلم عن دينه فذلك على الارجح يساوى ثمنا اعلى من ذلك بكثير لانه قليل جدا من المسلمين - الذين لم يتعلموا فقط - من ربما قبل ان يستبدل بدينه النقى السلس الطاهر اى دين آخر . وهذا الذى يمكن اغراؤه علي الارتداد لا يكون فقط الا من افقر واحط طبقة من طبقات المسلمين ويخطو تلك الخطوة فقط ليحسن مركزه الدنيوى فيبعد عنه شر الفاقه

المرسل المبشر يعطي اجرا ليرد المخالفين فى الدين فيعمل بنشاط في مهمته ان اعطي كثيرا ويتكاسل ويسوء عمله ان اعطي قليلا الا أني انصحه بقولى له انه يجب عليه ان لا ينحني ويطأطئ الرأس

للطرق السافلة الدنيئة كما انه يجب عليه فوق كل شيء ان لا يتشبث ويتصلب في ان يشوه ويحرف عن قصد ديانة هؤلاء الذين يسعى في ان يقودهم الي طريق آخر

تم تعريب هذا الكتاب في ٩ رجب الفرد سنة ١٣٤١ هـ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٣م في ظل حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم فؤاد الاول أعزه الله وأيد بالتوفيق دولته وجعل عهده السعيد عهد نعمة ورفاهية

التقاريظ

لحضرة صاحب الفضيلة العالم الجليل والاستاذ الكبير حجة اهل العلم والفضل الشيخ احمد الصاوي احد كبار العلماء ومراقب مشيخة علماء الاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا مالهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المنزل عليه ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم وآلهنا وآلهكم واحد ونحن له مسلمون وعلى آله واصحابه واتباعه الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه فجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله وصبروا وغفروا ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور

وبعد فقد جاهدت يااسماعيل بنفسك ونفيس وقتك فسهرت تفهم وتعرب وعالك فبذلت كثيرا فى مرضاة الله وتأييد دينه القويم فجزاك الله احسن مايجازي به عامل على عظيم عمله فقد تناولت كتاب (ايقاظ الغرب للاسلام) ذلك الكتاب السهل الممتنع الممتع الذي يقال فيه بحق أنه في بابه خير كتاب اخرجه بشر للناس فى هذا العصر يرشدهم ويعلمهم كيف يستعملون عقولهم وكيف يفكرون فيعتقدون . تأليف حضرة صاحب المقام الجليل سيف الرحمن الفاروق (اللورد هيدلي) . ذلك الرجل الانجليزى الذى وصل من طريق عقله لدين الفطرة فهداه الله للاسلام على الرغم من نشأته وبيئته

وامته الشديدة التعصب والقوية العاتية على من خالفها في شئ من تقاليدها فكيف بمن قام وحيدا يقرر دينا يخالف دينها وينادى بمالا تعرفه بل تعاديه ويقرعها بالحجة تلو الحجة وينفق كل مرتخص وغال فى سبيل الحق ودعوة قومه اليه

تناولت الكتاب ياحضرة الفاضل لتكشف لقراء العربية تلك الحقائق الثمينة والادلة المفحمة لخصوم عقيدتك التى هدي اليها اللورد فصاغها بلغة قومه ونصبت نفسك لهذه الخدمة الدينية الجليلة غير مبال بما يصادفك من المتاعب وما تتجشمه من التكاليف فنقبت وباحثت وصبرت فى هذا المضمار الكثير المزالق العظيم العثرات حتي وصلت الى غاية يتطلبها ارباب الهمم ورجال العلم والدين

ان مؤلف الكتاب لا يعرف اللغة العربية ولا اسلوبها ولا شيئا من الاصطلاحات الدينية فى التعبير بل كان فى كتابه يخاطب قومه بلغتهم واساليبهم وما يعرف انه يوجه افكارهم الي الانصات لما يقول وهذا بالضرورة مما يضطرك الي جهاد كبير فى المحافظة على اغراضه ومغزي كلامه فكنت تري نفسك تارة معربا تعريباً حرفيا وتارة آخذا المعني المقصود في قالب عربي يناسبه وهذا مازاد في صعوبة عملك وكثرة مباحثتك اهل الذكر فى كثير من المواضيع فلله ماجاهدت ولله ما سهرت مقلتاك في البحث والكشف والمراجعة والفهم والتعريب . ولله ما بذلت من مال وصرفت من وقت في اخراج هذا الكتاب الذى يثلج صدر المسلم ويزيده اغتباطا بدينه ويضم نورا الي انواره وعلما الى علومه فالله سبحانه وتعالى يتولى جزاءك فانه لا يضيع أجر من احسن عملا ما ؟

احمد الصاوى

مراقب مشيخة علماء الاسكندريه

وجاءتنا القصيدة التالية من حضرة صاحب الفضيلة العالم الجليل والبحر الخضم والشاعر المفلق الشيخ امين سرور احد كبار العلماء بمعهد الاسكندرية

قال اعزه الله:

شكراً لآله صنيع اسماعيلا — وجزاه عن فعل الجميل جميلا
قد عرب (الايقاظ) لايبغى به — حظا ولا يرجو به تنويلا
لم يرج الا ان يقابل بالرضي — من ربه وينال منه قبولا
سهر الليالى مذكيا من فحمها — لهبا ومن عزماته قنديلا
كالشيب اوري فى الذوائب زنده — فاستل من اسلاتهن نصولا

..

ويحي على التعريب حاول معشر — ان ينعشوه فاورثوه ذبولا
ساروا به عوجا على نهج الهوى — فمحا الفضيلة واستحال فضولا
احيوا به عهد الغواية والصبا — من بعد ماساموا الهدي تقتيلا
ما انس لا انس الجرائم مثلت — بوجوهها في كتبهم تمثيلا

..

لو شاء قومى لابتنوا لذويهمو — مجدا على مر الزمان أثيلا
ولآثروهم بالتي هى بالعلا — أحري مواطأة واقوم قيلا
ولقوموا الاخلاق حتي أننا — لم نخش يوما ان تميل مميلا
ولاسمعونا الحق يدوى صوته — من معشر كانوا عليه قبيلا

..

نظروا فلما أبصروا انواره ... ملأوا نواظرهم بها تكحيلا
وتعرفوه مواردا ومصادرا ... وتبينوه افرعا وأصولا
فتقاسموا بالله لايدعونه ... بدرا تغادره النواظر حولا
فجلوا باطراف اليراع وغربه ... حجبا أثارتها العدا وسدولا
نفضوا غبار المبطلين واوضحوا ... للسالكين محجة وسبيلا

..

ورسائل للورد هدلى اطربت ... فكأن فيها للحمام هديلا
امضى من السيف الجراز نكاية ... وامض من وقع القنا تنكيلا
لاسيما الايقاظ فهو كوسمه ... يدعو فيوقظ اعينا وعقولا
وكساه اسماعيل من تعريبه ... ثوبا كما تهوى العيون جميلا
كالروض نسقه الحيا فاعاره ... وشيا وفصل حسنه تفصيلا
فجزاه مولاه باحسن ماجزى ... برا واولاه رضى وقبولا

امين سرور

وجاءنا من حضرة الاستاذ الجليل مرجع العلوم والعرفان حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ العلامه الشيخ محمد تاج الدين احد كبار العلماء بمعهد الاسكندرية وعضو ادارته

قال اثابه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن ايد الاسلام بواضح البراهين . وجعله جامعا لشرائع الانبياء والمرسلين . صلوات الله وسلامه عليهم وعلي من كان لهم خير ختام . نبينا

محمد المنزل عليه في محكم الكتاب الكريم ان الدين عند الله الاسلام . وعلى آله واصحابه الهداة الاعلام .

اما بعد فلما اراد الله اظهار الشريعة المحمديه . في ارجاء تلك البلاد الغربيه . اختار لها رجلا من اكبر الاسر المسيحيه . واعرق بيوت المجد الانكليزيه . وهو اللورد الجليل . الداعى فى هذه الانحاء الى سواء السبيل . فاروق الغرب ونخبة احراره . الحاج هيدلى مؤيد الحق وحليف انصاره . فالهمه الله الموازنة بين الاديان . بمعيار النظر واعدل ميزان . الي ان اتاح الله له ذلك العالم الجليل الهندى . المرشد الاكبر الشيخ كمال الدين افندى . فاتخذه له استاذا . ومرجعا في امور دينه وملاذا . بعد ان مارس معلوماته مدة من الزمان . واستخرج نتائج افكاره بصحيح البرهان . حتي ظفر بضالته المنشوده . وادرك غايته المقصوده . فخرج من حالك الشكوك والاوهام . الى نور اليقين وبشاشة الاسلام . وصار من اكبر حماته . ومن اعظم دعاته وهداته . فقام يدافع عنه بثاقب يراعه . ويؤيده بما استفاد من واسع اطلاعه . شهد له بذلك ماله من آثار . وما نشره على الامم من باهر الاسفار . من اجلها هذا الكتاب الخطير . الذي لايلفي له في بابه نظير . بل المصنفات فى بابه قشور هولها اللب والقلب . فكان جديرا بان يسمي ايقاظ العالم بامره وان سمي ايقاظ الغرب .

كتاب جليل جدير بان	يخط طروسا بماء العيون
لقد ايقظ الغرب من غفلة	وبدد أوهامه والظنون
وابقى به اثرا خالدا	لذلك فليعمل العاملون .

وقد احكم تعريبه . واتقن ترتيبه وتهذيبه . ذلك الشاب الاديب

النبيل ٠ الاستاذ البارودي صادق الوعد اسماعيل ٠ اكثر الله من امثال هؤلاء العاملين ٠ وعم باصلاحهم وخالص ارشادهم جميع العالمين ٠ انه تعالي ولي التوفيق ٠ وبالاجابة جدير حقيق م؟

محمد تاج الدين

